

# الملك

مجلة

المجلد الخامس عشر  
الجزء الخامس



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الأبصار

# المحكمة

فبشر صابري الذين يستنبطون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبصار

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : اني للإسلام صدى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ٣٠ جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٧ مايو ١٩١٢ م)

## الخطبة الرئيسية

( في ندوة العلماء بـ « الهند » )

« صاحب المنار »

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتا وإله النور . والصلاة والسلام على نبيه  
ورسوله الذي أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . سيدنا محمد خاتم النبيين  
وإمام المصلحين . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في هديهم إلى يوم الدين  
ثم انني بعد حمد الله وشكره عوداً على بدء ، أشكر لهذه الجمعية المباركة - جمعية  
ندوة العلماء - دعوتها إلي من مصر إلى الهند لحضور الاحتفال السنوي العام الذي

٣٣٢ شئ من خبر رحلة صاحب المنار الى الهند ( المئارج ٥٥ م ١٥ )

تقيمه في هذا العام . وأن جعلت دعوتها هذه مبنية على حسن ظنها بي ورجائها الفائدة بحضوري ومشاركتي لأعضائها العلماء الاعلام .

أشكر هذه الجمعية بالقول كما شكرتها بالنقل بأن أجبت دعوتها وليت طلبها في وقت أنا أشغل فيه ما كنت منذ وجدت . فقد كنت مشتغلاً بتأسيس دار الدعوة والارشاد والنظر في كل ما يحتاج اليه التأسيس الحسي والمعنوي من حاجات البناء والآلات والماعون وأدوات التعليم والكتب واختيار المعلمين والمستخدمين وغير ذلك .

جاءني الدعوة وأنا على ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك ، فواقفت ما كانت تصبو اليه نفسي ويمن اليه قلبي من زيارة الديار الهندية واختيار حال القرية والتعليم الاسلامي فيها . ولكن تمارض المانع والمقتضي بل كان هناك موانع عديدة كل واحد منها كان كافياً لترجيح فكيف بها قد اجتمعت ؟ .

مضت سنة الله في سجايا البشر وطباعهم في العمل الذي يندفعون اليه بمقتضى فطرتهم أن يرجعوا المانع على المقتضي اذا كان كل منهما نظرياً مناطه الرأي والفكر، أو وجدانياً مناطه الشعور والهوى النفسي ، وأما اذا كان أحدهما وجدانياً أو عبده الوجدان والاخر ليس كذلك فان الترجيح يكون في الغالب للوجداني ، أو ما عبده ويؤيده الشعور الوجداني .

لهذا كانت تعالبي نفسي على لإجابة الدعوة وترك ادارة مدرسة دار الدعوة والارشاد بعد فتحها وما علي من الدروس فيها ، وترك ادارة المنار وأعماله واقتصاد غارب الاغتراب ، والتأي عن التلاميذ والمريدين والاصحاب ، وان لم أكن من الذين يرضون لاقتسام ترجيح مقتضى الشعور والميل على مقتضى المصلحة والرأي ، وان كان من الشعور والهوى ما هو عين الحق والهدى بدليل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فتحت مدرسة دار الدعوة والارشاد وهي تهتم برجائي في خدمة الاسلام ، وغاية سعي في اصلاح التربية والتعليم ، وأقر الله عيني برؤيتها والبدء بالقاء الدروس فيها ، ورأيتني مدعواً الى مفارقتها في أول العهد بوصالها والتمسك من التمتع بمجالها ، فتجدد لي شعور ووجدان لم يكن عندي في أيام السبي والنصب ، وكنت كالماشق الذي دعي الى ترك مشوقه بعد طول الضاء في طلبه .

هكذا كانت تتنازعني الآراء المتعارضة وتجاديني أرواح الشعور المتناوذة . حتى عرضت ذلك على اخواني أعضاء ادارة جماعة الدعوة والارشاد ، بعد ان استشرت غيرهم من الاصدقاء ذوي الرشاد ، فاجمت كلمة الجماعة علي أن أحيب الدعوة ، وأن

## (لنارج ١٥ م ١٠) حال المسلمين في مصر والهند وروسيا ٢٢٢٣

أكون فيها سفيراً عنهم ووافداً من قبلهم ، أحيي بلسانهم ندوة العلماء ، وجميع من ألقاه من مسلمي هذه الديار الفضلاء ، وأعرض عليهم رأيي ورأي الجماعة فيما ينبغي لنا وما يجب علينا من خدمة الاسلام وترقية شأن المسلمين ، من طريق التربية والتعليم .

فأنا أيها السادة الاخوان ! - أخطبكم بالاصالة عن قضي وبالنباة عن جماعة من اخوانكم المسلمين في مصر الذين يشاركونكم في مثل شعوركم الشريف ، وسعيكم الحميد . فكان اجماع الاخوان هو المرجح الاخير الذي عليه التعويل وها أنا ذا بين أيديكم أليكم وأحييكم .

أيها الاخوة الكرام !

إذا كنت قد أضعت شيئاً من وقتكم بذكر كلمات من خبر رحلتي إليكم فإن لي نية صالحة تتعلق بمرضين : أحدهما أن يكون شفيماً لي بين يدي مذاكرتكم في أمر التربية والتعليم بالاصفاء الى ما أقول فإنه اذا لم يكن قول الخير المدقق فهو قول الحب الخالص . ومن كان هذا شأنه فهو جدير بأن يتلقى ما يصيب فيه بالقبول وما يحظى به بالنفو والسماح ، على انني مشغل بهذه المسألة منذ خمس عشرة سنة بحثاً ومذاكرة ومناظرة وكتابة وخطابة وتسليماً . وان المقيم في مصر ليسهل عليه أن يعرف من أحوال المسلمين في تربيتهم وتعليمهم وسائر شؤونهم ما لا يسر على المقيم في قطر آخر ، ولهذا قال بعض عقلاء الانرجج : ان مصر هي الدماغ المفكر للعالم الاسلامي والعرض الثاني من تلك الكلمات أن أبين لكم أنني لست أنا الذي أهتم وحدي بزيارة بلادكم واختبار أحوالكم ، بل يشاركني في ذلك جمهور المفكرين من اخواتنا المصريين وكذا غير المصريين من فضلاء المسلمين ، وكل ما يحبه المرء ويهتم به يدركه ويناله .

أيها الاخوة الكرام !

ان للاسلام عليكم وعلى سائر مسلمي بلادكم من حق احياء علومه وآدابه وأعماله مثلما له على مسلمي مصر من ذلك ، فاني علمت بالاختبار الطويل أنه لا يوجد بلاد اسلامية فيها من حرية التربية والتعليم وبقظة الفكر وسعة الثروة مثل ما في الهند ومصر ، ويجب علينا شكر هذه النعمة باستعمالها والانتفاع بها

ان اخواتنا مسلمي التار في روسيا أيقاظ منتهون وعندهم نهضة في التعليم تذكر فتشكر ، ولكن حكومتهم تضيق عليهم السبل ، وتطارد الاساتذة المعلمين منهم ، وتعاقبهم على جرعة التعليم ( ١؟ ) بالنبي تارة وبالسجن تارة أخرى : كان الشيخ العالم الجليل الصالح طالحان منذ ثلاث سنين عندما في مصر متفياً من وطنه ، مجداً عن بلده ،

لانه يعلم المسلمين وينبه أفكارهم في مدرسته الشهيرة في مدينة قزان، وقد نفي أخوه ومساعدته في التعليم معه أيضا

وان الاخوين النجيين عبدالله وبوبي وعبيد الله بوبي قد أنشأ مدرسة في قرية «بوبي» واجتهدا في أمرهما استطاعا فألفت عليهما الحكومة الروسية القبض في شتاء العام الماضي وألقتهما في غياهب السجن بقصد محاكمتهما في محكمة الجنايات بقزان، وقد مضى العام بطولته ولم يطلب للمحاكمة ولكن رأياني احدى الجرائد الاسلامية الروسية انه ينتظر ان يحاكما في هذا الربيع والله أعلم، وقد نشرت جريدة «نوفي فريم» الروسية التي تصدر في بطرسبرج مقالات حنت فيها الحكومة على منع التتار من السعي لتعليم مسلمي تركستان (\*) ونبهتها الى خطر سياحتهم فيها لئلا يذهبوا الترك القافلين (١)

هذه اشارة الى حال اقرب المسلمين الذين تحت سلطة دولة اورمية اليكم، وان حال مسلمي المغرب لشر من حالهم فان مسلمي التتار مجدون في أمر التربية والتعليم، على مراقبة حكومتهم لهم وضغطها عليهم، وهم دائما يرسلون الوفود الى مصر وسورية والحجاز ليتعلموا ويتقوا اللغة العربية ليكونوا معلمين اذا رجعوا الى بلادهم، ومنهم من يذهبون الى الاسكندرية لاجل تعلم الفنون العصرية، والمراقبة على هؤلاء شديدة. أما مسلمو تونس والجزائر فلا يستطيعون ان يعملوا مثل علمهم، فان مراقبة فرنسا لهم أشد، واحاطتها بهم أقوى وأعم، وقد اعترف بعض المتصفين من الفرنسيين بهذا الضغط، وصرح بعضهم بأنهم يستقدون أنهم سينسخون الاسلام واللغة العربية من الغرب، ولكن اناسا آخرين يرون ان حسن معاملة المسلمين أقنع لهم ويسعون في اقناع حكومتهم بذلك ولما ينجحوا في سعيهم. ولا أحب أن أزيدكم كما أعلم في ذلك وأما مسلمو جاوه والملايو فالحال أسوأ من جميع أحوال المسلمين. وقد أحاطتهم هولادة بسور من الجهل لا يتسلقه أحد. وان شئت أن تعرفوا شيئا مفصلا عنهم فاني آتيكم برسالة مطبوعة باللغة الانكليزية في ذلك فاقولوها الى أنفسكم وانشروها في جرائدكم واعتبروا بها واشكروا نعمة الله عليكم وجدوا واجتهدوا في تسميم التربية والتعليم بينكم أيها الاخوة الكرام!

ان الحكومة الانكليزية أوسع الحكومات الاستعمارية حرية ويمكن لمن يكونون في ظل حكمها ان يرقوا أنفسهم اذا سلكوا في ذلك طريق العقل والحكمة

(\*) قد صدر قانون (لائحة) المدارس في تركستان هو منشور في هذا الجزء (١) راجع الجزء الماضي ص ٢٥٦

## (التاريخ ١٥م ٣٣٥) الحكومة. انواع حرصها على السلطة

ولا يمكن ذلك لكل من كان في ظل غيرها من الحكومات الاستعمارية ، ورب ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يقني من الذهب ، ومن العقل والحكمة ان يتعد المشتغلون بالاصلاح العامي والتهدبي عن السياسة سرا وجهرا ، فان السياسة ما دخلت في عمل الا أفسدته كما قال الاستاذ الامام

لو كان الذين تضطهدهم بعض الدول وتماقهم على التطليم يزجون عملهم بالسياسة لكانت أول من يعذرهم . قانا علمنا من قواعد علم الاجتماع المستنبطة من التاريخ ان الدول لا تفقر أن تمارض أو تنازع في ملكها وسلطانها وقد تفقر ما دون ذلك من الذنوب اذا وقع ممن يخلصون لسلطانها أو تأمنهم عليه فذلك في دين السياسة كالشرك في الاسلام قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء » قد عهد من بعض الدول المرتقية العدل والرحمة في القضاء والادارة ولا توجد دولة في الارض تتعم بالرحمة أو العدل في السياسة . وأعني من السياسة حفظ الملك والسيادة ، وما يتعلق بالتعدي على السلطة ، ولكن الدولة العاقلة تزن الشدة في ذلك والقسوة بميزان العقل والحكمة ، والسياسة قد يكون لها عقل ولكن لا يكون لها قلب

كانت دول الاسلام في العصر الاول أعدل وأرحم ما عرف التاريخ من الدول حتى في أثناء الفتوحات والحكومة العسكرية التي كانت ولا تزال تظهر القسوة الشديدة وقد اعترف بذلك المتصفون من مؤرخي الافرنج وعلماء التاريخ فيهم ، قال غوستاف لوبون الفيلسوف المؤرخ الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » فاذا كانت حكومة الخلفاء الراشدين لا يقاس عليها لانها خلافة نبوة فهانان الدولتان الاموية والعباسية كاتا أعدل دول الارض في القديم والحديث في القضاء وأوسمن رحمة وجودا وفضلا على الرعية في الجملة ولكنهما استعملتا الشدة والقسوة في التكيل بمن فازعهما السلطة حتى انهم كانوا يذبحون آل الرسول عليه الصلاة والسلام ويقتلونهم انما تقفوا - من ظنوا أو توهموا انه يسى منهم الى الملك أو يسى له فيه ، بل شهد التاريخ وروى لنا أن الأب كان يقتل ابنه والابن يقتل أباه لاجل الملك أيها الاخوة الفضلاء !

اذا كانت حكومتكم تسمح لكم أن تزبوا أولادكم على عقائد دينكم وآدابهم وفضائله وعباداته وأن تسلطوهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم كما تشاءون لا تشترط على جميعائكم العلمية والدينية ولا على نظام مدارسكم الا احترام سلطتها ، وعدم معارضتها

## ٣٣٦ حاجتنا الى إصلاح التربية والتعليم ( المارچ ٥ م ١٥ )

في سيادتها ، فقد أعذرت اليكم ، واذا قصرتم ولم تبدلوا كل طاقتكم في تعميم التربية والتعليم فانما إنكم على أنفسكم ، ولا لوم لكم الا عليها ، فكيف اذا كانت حكومتكم هي التي تحثكم حتى على التعليم الاهلي ، وتنشطكم حتى على التعليم الديني ، وقد فاجاني العجب وأخذ من نفسي كل مأخذ عند ما علمت ان الحكومة الانكليزية ترغب مسلمي الهند في تعلم اللغة العربية وتساعدكم على تعلمها ، وأنها خصصت مبالغ من المال لاجل تعليمها في بعض مدارسها ، ومبالغ لاعانة المدارس الاهلية على تعليمها ، كمدسة العلوم الاسلامية في عليكره وغيرها ، كما اعطت المسلمين أراضي غالية الثمن في عدة مدن لبناء مدارسهم الاهلية فيها وهذه ندوة العلماء جمعية دينية محضة ومن مقاصدها نشر الاسلام ، وقد أعطتها الحكومة أرضا غالية الثمن لبناء مدرستها فيها وخصصت لها مبلغ ستة آلاف روية اعانة سوية

لا أطيل في تفصيل ما سمعته منكم أي من أهل بلادكم من أخبار هذه المساعدات فانكم أعرف بها مني وانما أشير اليه لاذكركم بأن الحججة عليكم تكون أنهض اذا أنتم قصرتم في التعليم وان الحكومات لا تهض بالام اذا لم تهض بالام بأنفسها ، فليكن ان تتمدوا بعد الاستعانة بحول الله وقوته على جدكم واجتهادكم وسعيكم ( وأن ليس للانسان الا ما سعى ) وقد أعجبني جواب قاله لورد كرومر لبعض وجهاء المصريين اذ قال له ذلك الوجهي : انك ايها اللورد قد أصلحت المالية المصرية وجعلت خدمتك في مصر خالصة للحكومة ولم تعمل للمسلمين شيأ يرقهم ، فقال له اللورد « ان الذي لا يرق نفسه لا يرقه غيره ، فيجب أن تعملوا لانفسكم واذا عملتم وطلبتم مني المساعدة فاني أساعدكم »

### حاجتنا الى اصلاح التربية والتعليم

أن حاجتنا معشر المسلمين الى اصلاح التربية والتعليم قد صار من البديهيات التي لا يخاري فيها الا الراسخون في الفباوة أو المسرفون في المكابرة ، وقد اعترف به كبار علماء الازهر وهم أشهر علماء الاسلام وعلماء الاساتذة وتقوذهم في المملكة العثمانية لا يملوه نفوذ ، وقد عقدت في هذين السنتين لجان من الفريقين ومن رجال الحكومة للنظر في ذلك ووضعوا للاصلاح قوانين وبرامج جديدة ، واختاروا له كتباً لم تكن تقرأ فقرروها ورغبوا عن كتب كانت تقرأ فتركوها ، ورأوا الحاجة شديدة الى علوم وفنون جديدة فزادوها وكذلك فعلتم أنتم أيضا في ندوة العلماء

## (المنارج ٥) (١٥٠م) خطة التعليم والتربية . تأخر المسلمين عما كان عليه سلفهم ٣٣٧

ومكانكم من علماء المسلمين مكانكم ، وفضلكم فيه فضلكم ، وكذلك علماء تونس قد مجنوا في هذا الامر منذ سنتين واحدثوا عدة تغيرات في نظام التعليم ، وبقي هنا وهناك في كل مكان من يرون أن ما جروا عليه واعتادوه هو غاية الكمال ، التي لا قبل الزيادة بحال من الاحوال ، ولكن أرقى الباحثين والمصلحين للنظام الماضي في تلك الاقطار يرون ان ما وضع لاصلاح التعليم في الازهر والاستانة ليس هو غاية الكمال المطلوب ، وانما هو ضرب من التدرج في الاصلاح

ليس هذا بيدع في أحوال البشر فقد عرف من سنة الله تعالى فيهم أنهم لا يكادون يتفقون على شيء وان الجمهور الاعظم منهم لا يتفقون على تغيير ما في أحوالهم الاجتماعية الا في الزمن الطويل ، وان التغيير الفجائي السريع لا يخلو من خطر أو ضرر ، فليتمسك من شاء بالنظام المألوف فلا يضر طلاب الاصلاح شيئاً اذا كانوا يأخذونه بقوة ، ويدعون اليه على بصيرة ، وكان ذلك ناشئاً عن حياة جديدة تنفخ روحها في الامة ، فان العاقبة لهم « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ليس موقفنا هذا موقف مناظرة ، ولا مقامنا مقام الادلاء بالحجة ، وانما هو موقف تذكير للناسي ، وحفز لهمة الآسي ، وحسبنا من الذكري فيه قول الله عز وجل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » واتنا نحن المسلمين نعرف من تاريخنا ومن آثار سلفنا اننا نحن الأئمة الوارثين ، والسادة المتبوعين ، والحكام العادلين ، والعلماء العاملين ، والصالحاء المخلصين ، والاغنياء المنفقين ، والصناع الماهرين ، والزراع المعمرين ، والتجار البارعين ، بل كنا فوق جميع الامم في كل علم وعمل ، حتى كاد العدد القليل منا لا يطؤون أرض قوم الا ويجذبونهم بأزمة قلوبهم وعقولهم الى اتباعهم في دينهم ولغتهم وآدابهم ، فهل نحن اليوم كذلك ؟ ألسنا قد تدلينا بل هبطنا من سماء تلك العزة والرفعة والسلطة وصرنا وراء الامم ، بعد أن كنا أئمة جميع الامم ؟ ألا نتفكر في ماضينا وحاضرنا ، ونعتبر بسبق كل أحد حتى الوثنيين لنا ؟ أولئك الذين كانوا قبل اشراق نور الاسلام على هذه الديار شراً مما ترون عليه عامتهم حتى الآن - عراة الابدان ، يعبدون الجماد والحيوان ، والانهار والبيران ، ويأكلون على ورق الاشجار ، فهل غير الله ما بنا الا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا ؟ كلا انها سنته في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلا »

نعم ان الله لم يغير ما بنا من نعمة ورفاهة وعزة وسيادة الا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا من استقلال الرأي ، وصحة الحكم ، وحقائق العلم ، ومكارم الاخلاق ، وعقائل الصفات ، والاعتصام بحبل الله ، والتأخي في الايمان ، وعمل الصالحات ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترجيح المصالح العامة على الاهواء الخاصة ، وغير ذلك مما عده القرآن المجيد من صفات المؤمنين ، وقال فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتقهون عن المنكر وتؤمنون بالله » كذلك لا يغير ما بنا الآن من الضعف والفقر ، وسوء الحال والخوان على الناس ، والتحاسد والتباغض ، والتعادي والفرق ، وغير ذلك مما نشكو منه ، ولا نقاع عن أسبابه ، حتى نغير ما بأنفسنا ، ونعود الى الهداية التي كان عليها سلفنا ورحم الله الامام ومالك حيث قال « لا يصالح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » وانما يكون تغيير ما بالاقص بالتربية والتعليم ، فان المراد من التغيير ما يترتب عليه تغيير العمل . وانما الاعمال آثار العلوم والاخلاق فتى كان لم بالحق والباطل وبالمصالح والمفاسد والمنافع والمضار صحيحاً ، والاخلاق فاضلة - كانت الاعمال كلها صالحة مؤدية الى رفعة الافراد وكاملهم الديني والمدني ، فلا بد لنا من إصلاح طريقة التربية والتهديب ، وإصلاح طريقة التعليم ، ولو كان التعليم الذي جربنا عليه من عدة قرون يخرج لنا رجلاً ينهضون بالامة الاسلامية ويخرجونها من جحر الضب الذي نحن فيه لظهرت آثارهم ولما بقينا في هذه المهانة بضع قرون وكأنا مصابون بالفالج أو داء السكنة ، ولكن ماهي التربية التي نرجوها صلاح أخلاقنا وارتفاع هممنا ، والتعليم الذي ترتقي به عقولنا ونعرف به ما ينبغي لنا ؟

أما تربية الصغار التي عليها المدار ، فهي ليست عندنا في محل البحث والتبيين ، ولا في حيز العمل والتفكير ، فأكثر المسلمين يتركون أولادهم سدى يجري كل منهم على ما عليه عشيرته وعشراؤه من هوى أو هدي ، الا أن بعض المتفكرين في بعض الامصار الكبيرة منا قد فتوا بالبريات الافرنجيات يلقون اليهن باقلاذ أكبادهم فيعلمن الذكور والاناث منهم لغاتهم ، وينشئتهم على طادات أقوامهن . وأما تربية الكبار بالوعظ والارشاد فقد وكل عند عامتنا الى مشايخ الطرق وأكثرهم من الدجالين الجاهلين يزيدونهم بدعا وفساداً وغروراً وضلالاً .

وأما التعليم الديني فقد أشرنا الى عقمه وسوء أساليبه والاختلاف في الحاجة الى اصلاحه والاشتغال بوضع القوانين والانظمة والبرامج له ، فهل هذا هو الاصلاح المطلوب ؟



## ( المراجع ١٥ م ) التعليم وأساليبه في سلف الأمة وخلفها ٣٣٩

التعليم صناعة من الصناعات ترتقي بارتقاء العمران كما يقول حكيمنا الاجتماعي ابن خلدون ، وقد جرى أوائلنا فيه على مقتضى العقل والاختبار بحسب الحاجة التي كانت تظهر لهم وتليق بحالهم ، فكان أول ما جروا عليه طريق الرواية والتحديث والاملاء ، كان أحدهم يحفظ ما يتلقاه أو يكتبه أو يجمع بين الحفظ والكتابة ، ثم جروا على طريق آخر من وجه آخر وهو طريق الاستنباط من المحفوظ والمكتوب وبسط الدلائل والمقارنة والترجيح بينها ، باستقلال الفكر ، واتباع ما يظهر أنه الراجح ، ثم وضعت المصنفات في العلوم والفنون المختلفة فكان ما كتبه الأولون مبسوطا سهل العبارة كثير الشواهد والبيانات . ثم صار الناس يدرسون مصنفات من قبلهم فيشرحون ما غمض منها ويستدركون على المصنف فيما قصر فيه ، ويبينون غلطه فيما غلط فيه مؤيدين أقوالهم بالدلائل والشواهد ، ثم ضفت لهم وونت العزائم فصار الناس يختصرون المصنفات فيذكرون أهم قواعدها ومسائلها بعبارة مختصرة خالية من الدلائل والشواهد والأمثلة - الأ قليلا - وتباروا في الاختصار والايجاز فيه حتى تقل عن بعضهم أنه كان يقرأ الشيء الذي كتبه بعد عهد بعيد أو قريب فلا يفهمه ، ثم حدثت عندهم طريقة شرح المختصرات ثم شرح الشرح ووضع الحواشي والتقارير عليها ، وجعل هذه الكتب كلها كتب تدريس تقرأ للطلاب يبدأ الاستاذ منها بقراءة المتن فالشرح فالحاشية فالتقرير فيكون جل شغله في إسماعهم في عبارات أولئك الكتّابين لأجل حل رموز ذلك المتن المختصر وبيان المراد منه وما يرد عليه وعلى تلك العبارات وما يجيب به عنها ولو بالتعمل وتحميل الالفاظ ما لا يحمل

هذه اشارة وحيرة الى كيفيات افادة العلم في الزمن الماضي بالتدريس والتصنيف ومنه يعلم انها كانت أطواراً مختلفة أقربها الى الصواب أقدمها ، ولم ينتقل المسلمون من طور منها الى طور دفعة واحدة لانها لم تكن تحصل من قبل ادارة عامة تضع لها القوانين والانظمة والبرامج والجداول وتوزعها على جميع المعلمين كما تفعل وزارات العلوم والمعارف في الدول المرتقية في هذا العصر ، وإنما كان الانتقال من طور الى طور يحصل بالتدرج . وقد كان في زمن العباسيين شيء من النظام المعروف المتبع في المدارس الكبرى ولا سيما المدرسة النظامية ببغداد وما كان على طرازها فيها وفي غيرها ، ولم يرتق ذلك النظام ويدون ويصمم لانه لما وجد كانت جرائم الضعف والمرض الاجتماعي قد بدأ يظهر تأثيرها في جسيم الأمة ولذلك قام بعض العلماء الاعلام بمحتون في طريقة التعليم وأساليبه ويضمون القواعد له كما فعل أبو حامد الغزالي في كتاب

المعلم من أحياء علوم الدين ، وتلميذه أبو بكر العربي المغربي ، ثم ابن خلدون ، ثم الشيخ زكريا الانصاري ، وكان ينبغي ان يقرأ فن التعليم بالتصنيف وتحقق مسأله وتحمل معاهد العلم الكبرى على العمل حتى بما يظهر انه الصواب ، ولو بأمر الحكومة ، الى ان يظهر العلماء شيء من الخطأ فيه فيرجع عنه كما تنسخ نظارات المعارف في دول الحضارة الآن كثيراً من مواد قوانين التعليم ونظام المدارس اذا ظهر لها انه ضار وان غيره أقنع منه وانما لم يفعلوا لان الامة كانت في طور التدلي والانحطاط ، فكيف تهدي الى أوثق أسباب النهوض والارتقاء ،

وقد بينت هذه المسألة في المقدمة التي وضعتها لكتاب أسرار البلاغة تصنيف امام فن البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند طبعه ، وهذا الكتاب في البيان وضوء كتاب دلائل الاعجاز في المعاني هما خير مثل لما أشرنا اليه من تدلي التصنيف والتعليم فانهما على كونهما أول الكتب التي صارت بها البلاغة فنا مدونا ذا قواعد وقوانين كلية مقسمة الى أبواب وفصول لا يزالان أفضل وأقنع مما صنف بعدهما واستمد منهما ولا سيما الكتب المشهورة المتقنة الصنعة كالمفتاح للسكاكي والمطول والمختصر للتفتازاني - اللذين قن بدقة صنعتهم جميع علماء المسلمين في بلاد العرب والعجم فجلوهما من كتب التدريس فكان ذلك سبب موت البلاغة العربية في جميع المدارس الاسلامية ، ولذلك اجتهدنا مع شيخنا الاستاذ الامام في البحث عن نسخ أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز في الحجاز والعراق والآستانة وتصحيح ما ظفرنا به وطبعه ، وقد قرأهما الاستاذ الامام في الجامع الأزهر فاستفاد منهما كثير من الطلاب واتعشت البلاغة العربية العملية في الأزهر بل انبتت فيها نسمة الحياة بعد أن طال عليها زمن الموت وقررتهم نظارة المعارف المصرية في مدرسة دار العلوم وهي المدرسة التي تخرج فيها مدرسو اللغة العربية ، وقررتهم ادارة معارف السودان أيضا في مدرسة غوردون السكية ، ولو شئت أن أذكر الامثلة على تدلينا في التدريس والتصنيف في كل علم من العلوم الاسلامية لضاق وقت هذا الاجتماع عنه وفاتكم ما تنتظرون سماعه من كثير من العلماء الاعلام ان ما أشرت اليه من التدلي في التصنيف والتعليم كان عاما شاملا لجميع البلاد الاسلامية ولا غرو فالمسلمون أمة واحدة وقد كان ارتقاؤها في العلوم والاعمال من آثار هداية دينها . وتدليها فيهما من الانحراف عن صراط دينها ولكن البلاد العجمية أصيبت بمرض آخر في تعليم الدين ووسائله وهوان علماءها صاروا يدرسون تلك العربية التي لا تصلح لتعليم العرب أنفسهم على الوجه المؤدي الى الغاية من اللغة

والدين بالترجمة للطلاب فكان هذا مصاباً على مصاب . اذ صار طالب العلم يشتري بالعمرات من سني عمره قواعد عامة للغة لا يعرفها كما تعرف اللغات فيعسر عليه أن يطبقها على جزئياتها وأن يصل بها الى الغاية المقصودة من اللغة وهي أن تكون ملكة له يقدر على التكلم والكتابة بها بغير تكلف ويفهم الكلام البليغ منها بغير تردد ويتأثر به من غير تصنع فان كان مقنعاً اقتنع وان كان وعظماً انعط وان كان ساراً أسر وان كان محزوناً حزن

كان علماء المعجم في القرون الاسلامية الاولى يشاركون اخوانهم المقيمين في بلادهم كالشام ومصر وأفريقية والاندلس في الأليف والتصنيف والانشاء والشعر ويضربون معهم بكل سهم فكانوا أحسن مظهر لوحدة الاسلام وانما كان ذلك لانهم كانوا يحذقون اللغة العربية بالعمل حتى تصير ملكة راسخة فيهم كرسوخها في أبنائها ولما تضاعفت الهمم وضعفت العزائم وفشت بدعة تعليم العربية والدين ذهبت تلك المزية وضعفت العلوم الدينية واللغوية وتراخت رابطة الوحدة الاسلامية وما عاد ينبغ في بلاد الاعاجم في تحصيل تلك الكتب التي أشرنا اليها على قلة الغناء فيها الا أفراد يعدون على الانامل ، بل يمكنني أن أقول انهم من القلة بحيث لم يصل اليانام نثرهم ونظمهم شيء خال من لوعة المعجمة وقد كان السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الكبير والمصلح العظيم هو الذي نفخ روح الاصلاح اللغوي والعلمي في مصر وحمل تلاميذه من طلاب الازهر على الكتابة والخطابة وأرشدتهم الى طرقهما . وكان هو كاتباً بليغاً ، وخطيباً مفوهاً ، حتى كان يخطب بالعربية عدة ساعات بلا تعلم ولكنه مع هذا كله ظل الى آخر عمره يعرف الاعلام التي لا يجوز تعريفها وتظهر المعجمة في لهجته وبهض ألفاظه فلم يصقل لسانه بفصاحتها كما كان الزمخشري وأمثاله ممن قال فيهم ابن خلدون انهم ليسوا أعاجم الا في النسب . وسبب ذلك انه تعلم العربية تعلماً فنياً في الكتب ثم اهتدى في الكبر بتأقّب عقابه ونور بصيرته الى الطريقة التي بها تطبع ملكة اللغة في النفس واللسان فهدي تلاميذه من العرب بمصر اليها فكانوا أسلس منه عبارة وأنصع دياجة وأسلم من تكلف الصنعة ( للخطبة بقية )



## نقل تاريخ التمدن الإسلامي

✽ بقلم الشيخ شبلي النعماني ✽

٤

أما الصانع - فإن هشاما حصن المنقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقا وبني حصن قطر غاش ، وحصن مورة ، وحصن بوقا من عمل انطاكية . وبني سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي هدمه الرشيد . وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين . وسار العباس بن الوليد الى مرعش فممرها وحصنها وقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعا ، واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من اهل الشام على العطاء وبني هريا ( مخزنا ) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح وأمر بكبس الصهر بجورم المدينة وشرفها . وحدث الحجاج احد امراءهم في سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها ، وحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج . وبني احد قوادهم عقبة ابن نافع القهري بأفريقية قيروانها وحدثوا غيرها من المدن والحصون والارياض في الاندلس وحدود بلاد الروم والسند

ثم امنوا الطرق وعمروا السبل فكان موضع قيروان غيضة ذات طرفاء وشجر لابرار من السباع والحيات والمقارب القتالة فحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فأصبحت طرق أفريقية آمنة مستأنسة بعدما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك . وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة آلاف من الجوامس ففزع الله بها . واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨ « ان الوليد كتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار » وكان الموضع الذي فيه نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعها ايها الوليد خفر وعمر ما هناك . ولما بني سيل الجراف بككة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك أمر عامه بمحمل ضفائر الدور الشارع

على الوادي وضايف المسجد وعمل الردم على افواه السكك . وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامر به نهر عدي .

ومن الاخبار التي تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم في اراحة خلقها واماطة اذانها - انه شكاه أهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة ماثم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق فأفقه عليه ، وحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجارون الفاشمون ( كما يقول جرجي افندي زيدان ) وانتسبوا اليهم كثيرا من الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ، ونهر ديس ، ونهر الاساورة ، ونهر عمرو ، ونهر أم حبيب ، ونهر حرب ، ونهر يزيدان ، ونهر سلم ، ونهر ناقد ، ونهر خيرتان ، ونهر صرة ، ونهر بشار ، ونهر يزور ، ونهر حبيب ، ونهر ذراع ، ونهر ابي بكرة ، وغيرها من الانهار وهذه الانهار كلها حفرها (١) بالبصرة فما بال غيرها من البلاد ؟

أما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي وتذهيب البيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من إحدى المجائب في كثرة نفقاته وعظمة بنائه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو أشهر من نار على علم وبني أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فسكوا به الاسلام رفعة وأغشوه عن نقود الروم والفرس ونجوه مما أوعده الروم بنقش شتم النبي صلى الله عليه وسلم عليهما ، وهم الذين قتلوا الدفاتر والدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية (٢) فزادت العربية انتشاراً ونفوذاً ولم يمض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان ، وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام - بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين ، جعلوا فيه الاطباء وأمرؤا بحبس المجذومين وأجروا لهم الارزاق ، وهم أول من أنشأ داراً للعريان ، وهم أول من عمل دار الضيافة (٣) بعد عمر بن الخطاب ، وهم أول من رتب للايتام وتحن عليهم ورتب لهم المؤدين ليعلموهم (٤)

### ﴿ نشر المعارف والعلم ﴾

أما العلم - فقد زخر بهم بحره ، وأزهر بدوره ، فالقرآن الذي هو عمود الاسلام ، ورأس العلوم ، وينبوع المعارف ، أدرك الامة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو

(١) راجع لكل ذلك البلاذري (٢) راجع لكل ذلك فتوح البلدان للبلاذري

(٣) اليعقوبي ذكر الوليد (٤) السيوطي ذكر الوليد

أموي . ثم بعد ذلك اختلطت العرب بالعجم واحتكت بهم ففسدت لغتها وأسلمت  
العجم فلم تستطع الصلاة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن وانتشر بالعراق  
فقرع الحجاج وهو أحد أمراء بني أمية إلى كتابه فوضعوا النقط والاعجام (١) فقصموا  
به كتاب الله أن يتطرق إليه التصحيف والتحريف تطرقهما إلى التوراة والإنجيل ،  
ووالله هذا أعظم مبرة برّها الإسلام لا تساويها مبرة وأعظم منة منّها بها على الدين  
لأتوازيها منة . ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار وكان الوليد - الذي رماه  
صاحبنا بالاستهانة بالقرآن - بحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته  
ويضرب الذين لم يحفظوه (٢) فكثرت حفظته وعظم قدرهم وجات رتبته

أما التفسير - ففي أيامهم نبت أجلة المفسرين من التابعين ، وفي أيامهم دون التفسير  
في الصحف فأول من وضع في التفسير ابن جبير بامر عبد الملك (٣) ثم مجاهد  
أما الحديث - فكانوا يدرون على أهل الصلوات ويعنون اليهم بالهدايا ويجرون لهم  
الارزاق لينقطموا إلى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم  
ويراعون جانبهم ، فقد كان يصبح صائح من بني مروان في موسم الحج : ألا لا يفتي  
الناس الا عطاء بن أبي رباح اجلالاً لشأنه وكثرة علمه بالناسك (٤) وكان عبد الملك  
أمر الحجاج وهو أميره على الموسم أن يقدم ابن عمر في الحج ويقتص أثره في المناسك ،  
وكان سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد والشمي وميمون بن زهران والزهري وأيوب  
ابن أبي تيمية وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحياه أعزة عند بني أمية وكان أكثرهم  
عمالاً لهم وهم أساطين الحديث وأئمة الرواية وأعلام النقل . وأنت تعلم ان أحاديث  
الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنها استودعت بطون الصحف اضاعت بهلاك العلماء  
واسراع الموت فيهم ، فأسالك بحرمة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب -  
أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي ؟ فجاء في الآثار ان عمر بن عبد العزيز كتب  
إلى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمؤوه » وكتب إلى  
أبي بكر بن حزم رأس الحديثين « أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه لي  
فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » وقد كتب ابن حزم كتباً في الحديث فتوفي

(١) ابن خلكان ذكر الحجاج (٢) العقد أخبار الوليد ص ٢٣٩ وابن الأثير سنة ٨٨

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي . ذكر عطاء بن دينار (٤) ابن خلكان . ذكر عطاء



## (المنار ج ٥ م ١٥) نشر العلوم وتبويبها في أيام بني أمية ٢٤٥

عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه (١)

أما أصول اللغة ونحوها - فقد كان تدوينها بأمر أمراء بني أمية ، ذكر ابن خلكان ( المجلد الاول صفحة ٢٤٠ ) ان أبا الاسود الدؤلي استأذن زياداً بن أبيه - وهو والي العراقين يومئذ - ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فأبى ثم بدا له صواب رأيه فدعا الدؤلي وقال له ضع للناس الذي نيتك ان تضع لهم فوضعه وأخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل (٢) وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية وهم واضعو النحو ومدونو أصوله

أما الشعر - ففي عصرهم فنقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذكركم ففحول الشعر وأمرأه القول وفرسان القريض هم الفرزدق الدارمي وجربير الحطفي والاخلطل التقي وعمر بن أبي ربيعة القرشي وكثير عزة وجميل بئنة ومجنون ليلى وذو الرمة غيلان ونصيب وهؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بمجاء قصائدهم فكانوا يعمرونهم بالجوائز فقطعت ألسنتهم بما أصبح زهرة للأدب وزينة للغة

وكانوا يحنون الناس على اقتناء الادب وتماشد الشعر وتدارس أخبار الشعراء ، وكانوا يستوفدون الشعراء ويستزيدونهم ويحجزونهم بالاموال الجزيلة وكانوا يرسلون أبناءهم الى البادية ليتلقوا الادب ويتلقفوا اللغة من أفواه الاعراب وأهل البادية ، وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وانسابها ولغاتنا (٣) أما علم التاريخ والسير والمغازي - فبعصرهم افتتح عصره ، وبأمرهم ارتفع أمره ، ففحول أصحاب السير والمغازي هم وهب بن منبه عالم اليمن المتوفى سنة ١١٤ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٤ وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ وهؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير والمغازي (٤) ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكان للوك بني أمية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية وحوادث الامم الحالية . قال المسعودي : انه كان معاوية يجلس لأصحاب الاخبار في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل ويقوم

(١) مقدمة الزرقاني على الموطأ (٢) ابن خلكان مجلد ٢ ص ٣٨٠ (٣) انظر ست صفحة ٩١

(٤) راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ

## ٣٤٦ استقدام بني أمية الحكماء ووضعهم خزائن الكتب (المنار ج ٥ م ١٥)

فيأتيه غلمان وعندهم كتب فيقرأون عليه ما في الكتب من اخبار الأمم وسير الملوك وسياسات الدول ، ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شريح من صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبليبل الالسنه وأمر افتراق الناس في البلاد ، وأمره أن يدون ما علمه ، وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك وتوفي وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب أخبار الماضين (١) وأخذ عنه اناس منهم ابن النديم وكان من رواته زيد السكلابي في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد كان هشام مشفوقا بالسير والاخبار فقل له جيلة بعض كتب سير الفرس من الفارسية الى العربية (٢) وأمر هشام النقلة فقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ، ثم نقله سنة ١١٣ رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبيه صفحة (١٠٦)

أما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء - فكان لهم في نقلها الى العربية آثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في الاسلام ، وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كماش القس اهرن بن اعين من السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام فأخرجه للناس وبثه في أيديهم (٣) وخالد بن يزيد بن معاوية حكيم آل أمية أول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام ، وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها وغلب خالد عنها الى طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فنقلوها له وخالد كلام في الكيمياء والطب - وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما - وله رسائل دالة على معرفته وبراعته كما اخبر به ابن خلكان ، وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته ونقل سالم كاتب هشام - وهو ابو جيلة المار ذكره - رسائل ارسطاطاليس الى الاسكندر . فبناء على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة واستدناهم في الاسلام ، هم أول من أمر بنقل العلوم الى العربية في الاسلام ، هم أول من انشأ خزائن الكتب

(١) كتاب الفهرست صفحة ٢٤٤ (٢) راجع الفهرست ايضا (٣) أخبار الحكماء وعميون الابناء

في الاسلام ، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالاندلس في السياسة والعلم من الآثار الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة . فهل لك أيها الفاضل المؤلف الى الاذعان لاحق من سبيل ، والى الرجوع عن ضلال الرأي من طريق ؟

### ﴿ صنيع المؤلف بالعباسية ﴾

عهدنا الوحوش انضارية مع جفاء طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والارتواء بالدم واذا دخلت غابتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والفضب بالحنان ، فبينما أحدها عبوس كاسر عن الانياب كالخ الوجه مستبشم المنظر كرية الهيئة اذ هو هوش بش خنون عطوف يذوب لطفًا ورقة ، وكذلك شأن قواد الجند وابطال الحرب فانك ترى أحدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب ينقض ، ونار تلتهب ، وسفير تقور ، واذا غامر الاصحاب فهو أليهم جانباً ، واحلام خلقاً ، وأوسمهم حليماً ، وأرقهم طبعاً ، وقد جربنا المؤلف وعجمناعود في معاملته مع أعدائه ( بني أمية ) فلتنظر كيف حاله في معاشرته مع اصدقائه ( العباسية )

قال المؤلف

« فحبب بمضهم الى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها (١) في العراق وتكون حجة للناس فبنى بناء سماء القبة الخضراء تصغيراً للكعبة وقطع الميرة في البحر عن المدينة » ( الجزء الثاني صفحة ٣٠ )

وقال « وأراد المتعم أن يستغني عن بلاد العرب جميعاً وكان قد بنى سامرا بقرب بغداد وأقام فيها جنده فأنشأ فيها كعبة وجعل حولها طواقاً واتخذ منى وعرفات الخ » ( الجزء الثاني صفحة ٣٢ )

وقال « فلما أفضت الخلافة الى المأمون الخ - ثم قال - فأخذ ينظر أشياءه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التهرج بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جعلتها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل » ( الجزء الثالث صفحة ١٤١ )

غير خاف على أحد ان العباسية ان افتخروا وتناولوا على منازعهم في الرئاسة فمظم نخرهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي وسنة البيت وخدمة الحرم ودعاة الاسلام وبقاء القرآن ( وصاحبنا يقول ) ان المنصور وهو مؤسس دولتهم وقائمه خلفائهم بنى القبة الخضراء لإوغاماً للكعبة وقطع الميرة عن المدينة تضييقاً على أهلها

(١) كانت صفة العبارة ان يقول : ان يستبدل بالكعبة الخ اه مصحح

## ٣٤٨ دحض أدلة المصنف على كفر العباسيين ( المار ج ٥ م ١٥ )

وان المأمون - وهو أفضل خلفائهم ديناً وورثاً - كان ينكر نزول القرآن . وان المعتصم - وهو خليفته وواسطة عقدهم - بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافاً . ولملك قول : ان الحاكم بالعدل والقيام بالقسط ليس له حريم ولا عدو فهو يتحرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادار . فالمؤلف اذا اتهم سيئة من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة لهم ولا ميل اليهم ، وكذلك اذا رضت له حسنة من بني أمية فهو يوفيهم حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنويه الذكر - هيات هذا كان رجائنا تخاب الفتن وكذب الامل وذهبت الثقة فان المؤلف لما ذكر بني أمية عقد لئالهم أبواباً منها : استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبق ذكره ، فلو كان مغزى المؤلف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد باباً للعباسية أيضاً يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن ، وههنا وضع نظر الى دقة مكيدة المؤلف وحسن احتياله فانه يريد من طرف النض من الكعبة والحط من القرآن ومن طرف الاتصار للعباسية والذب عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا المعجم بطايتهم وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مفهوساً مبدداً تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز بيفتيه مماً

أما كشف الجلية عن أصل الحال فالامر ان من يدعي الخلافة ( وهي منصب ديني ) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالتظاهر بالدين والتصنع به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدلي الى خاصة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس ولذلك كان الخلفاء ( بنو أمية والعباسية كلاهما ) يصلون بالناس ويؤمونهم ويحضرون الموسم ويحجون بهم أو يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما أراد أهل الشام المكيدة بهي رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كف أصحاب علي عن القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا : اذا لم تدعن لهذا خلفناك ، فلم يقدر على خلافهم ورضي بما لم يكن ونق رضاه ، ولما فعل يزيد ما فعل ضج الناس وكادوا بسطون عليه لولا أنه مات عاجلاً ولما أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغراهم بأن ابن الزبير ألد في الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المتاجيق تلقاء الزيادة التي كان زائداً ابن الزبير ( رض ) ولما جاهر الوليد بن يزيد بالقسط قاموا عليه وقتلوه ولما قاتل أبو نواس

يمدح الامين وصدر القصيدة بهذا البيت

ألا فاستفي خيراً وقل لي هي الحمر ولا تستفي سراً فقد أمكن الجهر

أخذ المأمون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الأمين . فهل تصدق بعد كل ذلك بأن المنصور أو المعتصم كان يقدر أو يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة ويمس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على انكار القرآن والعبادة بالله؟ فأما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بآثار الأثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا أنني سئمت من كشف دساتره مرة بعد أخرى لا وضحت الأمر وبيّنت حقيقة الحال قال المؤلف واما تولى المعتصم سنة ٢١٨ هـ واصطنع الأتراك والفرانجة ازداد العرب احتقاراً في عيون أهل الدولة وتقاصرت أيديهم عن أعمالها حتى في مصر .... - الى ان قال - فأصبح لفظ عربي مرادفاً لاحقر الأوصاف عندهم ومن أقوالهم : العربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه وقولهم : لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي بنصره الله به ( الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢ )

من احسن أعمال آل عباس عند المؤلف انهم صغروا شأن العرب وساموهم الحنف وسلطوا عليهم الاتاجم والأتراك وجعلوا هؤلاء ولاية البلاد يدهم الامر وانتهى والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرار . ذكر ذلك في غير موضع وكما ذكره وجد من نفسه اوتياحاً اليه وشفاء لحزازه وهزة لمطفه ونيلاً لأربه ومع ان الواقعة مكذوبة أو محرفة على جري عادته فتحن لا تنازعه في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن نقول اذا مدح أحد مثلاً دولة فراسة وقال انهم ذلوا الفرنسيين وارغموا انوفهم واستلبوهم المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضي ازمة الامور بولون وبنزلون ، وينفقون ويمسكون ، فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فراسة أو يكون هذا عاراً يستحي منه ؟ ومسبة يستكف عنها ، وشناعة تشمئز منها القلوب ؟ وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاتاجم . اما آل برمك فلا تنكر فضائلهم ومحاسن آثامهم ولكنهم مع كل ذلك استأثروا بالاموال واقردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التكة بهم وازالة دولتهم . وأما الأتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوا وعذبوا بأنواع المذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يعطون . فهل هذه سياسة تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة يقتخر بها ؟ .

### ﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

المؤلف حرقة تأليف الكتب متكسباً بها وهو يعرف حق المعرفة انه لو انتقد

على الخلفاء الراشدين ونال منهم تهريجا كسد سوقه ، وخابت صفقته ، فدير لذلك حيلة لا يكاد يفتن لها اليبب المتيقظ فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رهوس المثالب ونسبها اليهم بانواع الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام وابادها عن موضع العناية ، وتارة يارادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها ، وتارة بذكرها محتملا لها عذراً . واذا كررت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت ما هو مفرق تمكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من أشد أعداء العلم وانهم ابادوا الكتب والخزانات واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم أما كونهم أعداء العلم فين المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال « كان الاسلام في أول أمره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس ولأجل هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب ... الى ان قال - وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن الخ »

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن الخ »  
« فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواء ومحو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بسدئذ هدم ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة » الخ ( الجزء الثالث صفحة ٣٩ )  
« وبناء على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الاسكندرية وقارس » الخ ( الجزء الثالث صفحة ١٣٥ )

### حريق خزانة الاسكندرية

لم يقتنع المؤلف بذلك فقد باباً لاثبات أن حريق خزانة الاسكندرية كان بأمر عمر بن الخطاب وأطال وأطنب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل (١) نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالا

قال : أولا - « قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير القرآن بالاسناد الى الاحاديث النبوية وتصریح مقدمي الصحابة »

(١) الجزء الثالث من تمدن الاسلام ص ٤٠

## (المراجع ١٥م) دحض ادلة المؤلف على احراق مكتبة الاسكندرية ٣٥١

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه هنا أقوال منها : « ان الاسلام باسم ما كان قبله » وكلنا يعرف ان المراد به ابطال عوائد الجاهلية ومزعماتها وليس المراد محو الكتب أو احراق الخزائن ولكن لما كان المؤلف دخيلاً فيناغريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله أو لعله عارف يتجاهل ويصير يتعمى ومنها قول النبي عليه السلام « لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالنبي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد » وأي متعلق في هذا؟ بل هو بخلاف لما يريده المؤلف فان الحديث يأمر بالايان بما أنزل الى أهل الكتاب، أما الاغفال عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم فلاجل كون أهل الكتاب غير موثوق بهم في الرواية ، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم « رأى في يد عمر ورقة من التوراة فضرب حتى تبين الفضب في وجهه ثم قال ألم أنكم بها يضاء تقية والله لو كان موسى حياً وسعه الا اتباعي » وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر غايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مفسيرة لمبت بها أيدي النقلة ولذلك قال ألم أنكم بها يضاء تقية وهذا لا يستلزم بل ليس فيه أدنى إشارة الى محوها وإلحاق الضرر بها وتزيفك ايضاحاً للكلام بما فيه تلج الصدر وفصل الخطاب ، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه الممول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في ذلك العصر للصحابة وأهل القرن الاول ، والقرآن له غاية كبرى بالتوراة والانجيل وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما ، فقال

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ، ( والمراد بالذكر التوراة ) - انا أنزلنا التوراة فيها هدى - ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا أكفوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم - مصداقاً لما بين يدي من التوراة - ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ، » ( أي التوراة والانجيل )

ولاجل ذلك كان عدة من أجلة الصحابة منقطعين الى قراءة التوراة والانجيل والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم يكتفوا بها بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا من أقاصيص أهل الكتاب ومروياتهم وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه فقال

« وقد رأيت ان السمة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي فالصحابة فالتابعين ، والعرب يومئذ أميون لا كتابة عندهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تنوق اليه نفوسهم البشرية من أسباب الوجود وبدء الحلقة وأسرارها سألوها عنه

٣٥٢ بشائر عيسى ومحمد (ص) في المهدين ( المئارج ٥ م ١٥ )

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - الى أن قال - فكانوا اذا سئلوا عن شيء أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المنقولات ( الجزء الثالث صفحة ٦٤ ) ( يتلى )

بشائر عيسى ومحمد \*

( في المهدين المتيق والجديد )

٢

واذا ترجمنا عبارة داود هكذا ( ثقبوا يديّ ورجليّ ) كما يترجمونها كان المعنى أنهم ألتفوها وهو كناية عن تعطيل جميع قواه وقهره واذلاله بسبي نسائه ونساء رجاله وبنينهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم ( ١ ص ٣٠ : ٣ و ١٩ ) ألا ترى إلى قوله في نفس هذا المزمور ٢٢ : ١٤ ( كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي ) إلخ فهل هذه الاشياء وقعت بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبها ؟ أم كل هذا كنايةات كقوله ( ثقبوا يديّ ورجليّ ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على أعدائه ويخذلهم وينجيه من تمير رجاله له ورغبتهم في رجه . وقد كان ذلك كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق ( ١ ص ٣٠ : ١٧ - ١٩ )

وأمثال هذه الكنايةات كثيرة في الزمائر وغيرها راجع مثلاً قوله مز ٣ : ٧ ( قم يارب . خلصني يا إلهي . لانك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أستان الأشرار ) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قولهم من يد أعدائه بل أخذوه وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى المزمور الذي نحن بصددده أن الله استجاب

(\*) تابع لما نشر في الجزء الرابع ص ٢٨٩

دعاء داود ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه ( انظر عدد ٢٤ منه )  
فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح !؟

( برهانهم الرابع ) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا . إعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوءة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في النوارخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأورثوذكس أن ثلاثة من السكينة الاشرار منهم واحد يسمى ( السكيس ) جمعوا حولهم نفرا من قومهم اليهود وذهبوا إلى أنتيوخس ملك سوريا اليوناني وشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرصوه عليهم فانتقاد الملك لرأيهم وسار إلى اورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحدا من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنامهم وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يتركوا الختان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة السكينة الثلاثة المذكورون سابقا وحزبهم فتسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيسا عليهم فقتل أحد عساكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضا فقيوت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه ( يهوذا ) قاتل حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فهزمه ، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنهم مات في الطريق ، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل اورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحا جديدا ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه ( السكيس ) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاء عظيما وتولى أخوه يوثان بعده ( راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٢٠ ) فلذا قال زكريا في كتابه ١٢ : ٢ ( هانذا أجعل اورشليم كأس ترخ لجميع الشعوب حولها وأيضا إلى يهوذا تكون في حصار اورشليم ) . ( وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضا تكون في الحصار على اورشليم ) إلى قوله ٣ ( يجتمع عليها كل أمم الارض ) أي الشعوب التي حولها فلا يدل هذا على التعميم كما يقولون هم في مثل قول اوقا ٢ : ١ ( وفي تلك الايام صدر أمر من

( المنارج ٥ ) ( ٤٥ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ٣٥٤ نوح عشائر اليهود جميعا على يهوذا لا على المسيح (المنار ج ٥ م ١٥)

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة (أي الأرض التابعة للرومان فقط وفي قول التكوين ٤١ : ٥٦) وكان جوع على كل وجه الأرض ٥٧ وجاءت كل الأرض إلى مصر (وكذا قوله تك ١٩ : ٧) فغطت جميع الجبال الشائخة التي تحت كل السماء إلى قوله ٢٣ (فحي الله كل قائم كان على وجه الأرض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كمصباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفيض على بيت دودا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون إلى «أمر» الذي طعنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابيين تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حينما قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لأنهم تسبوا فيه بفرارهم من حوله. وايضا لأن الجيش الذي طعنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لمحاربة يهوذا معه. وعلى فرض صحة ترجمة البروتستانت وأن المعنى (فينظرون إلى أنا الذي طعنوه) فالذي طعنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والطعن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥) لاني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الاصاغر في فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) ولما كان يهوذا المكابيين هذا مرضيا عند الله ومحبو بأعماله إنما هي لله - نسب تعالى طعن أعدائه له لنفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له. وقد أشار دانيال (كما قالوا) في آخر سفره لحوادث يهوذا المكابيين هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كنائح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشائر الباقية عشيرة عشيرة على هدنها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لا في حق المسيح فان الذين طعنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشائر اليهود الذين تسبوا في صلبه. أما

يهودا فقد نأحوأ عليه كثيرا كما تقدم في سفر المكابيين ، ويؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢ ( وأيضاً على يهودا تكون في حصار أورشليم ) فإنه لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . ثم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١ ( في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة ) الى قوله ( اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار ) فالمراد بالراعي هنا ( يوناثان ) أخو يهودا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهودا دخل جيش الملك ومعه اليهود المنافقون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم ( الكيس ) فظلم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فلذلك قال ( في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة ) ثم أصيب ( الكيس ) بفالج ومات فرحل الجيش وتولى يوناثان أخو يهودا ودخل المدينة وطهرها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢ ( إني أقطع أسماء الاصنام من الأرض ) ثم قتله قائد يسمى ( تريفون ) بالخدمة وأخذ من أخيه ( سمعان ) مئة قنطار من الفضة وولدي ( يوناثان ) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفزع ثم جمعهم ( سمعان ) أخوه وشجعهم واستأصل كل اثم شرير من اليهود المنافقين ( مكابيين أول ١٤ : ١٤ ) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا ( استيقظ ياسيف على راعي . . . . . ) اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار ( ولدي يوناثان ) ويكون في كل الأرض ( أي أرض إسرائيل ) أن الثلاثين منها يقطعان ( وهم الاشرار الذين قتلهم سمعان ) ويموتان والثلاث تبقى فيها ( وبعد سمعان لم تعد اليهود لعبادة الاصنام فلذلك قال في آخر هذا الاصحاح ( زك ١٣ : ٩ ) هو ( أي شعب إسرائيل ) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي ) فهذا الاصحاحان لا علاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له وادان فأسرا حتى يقول ( وأرد يدي على الصغار ) ؟ وهل مات بالسيف مع أنه ماضرب بالحرية إلا بعد موته ؟ ( يوب ١٩ : ٣٣ و ٣٤ ) فبالهم يريدون أن

يجمعوا كل شيء رمزا لدينهم ولو بالقوة وان خالفوا اللغة والتاريخ والعقل والدين !  
( برهانهم الخامس ) قل متى في انجيله ٢٧ : ٩ ( حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي  
القاتل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل ) فادعى  
متى وادعوا تبعاه أن الانبياء أخبروا أن المسيح سيداع بثلاثين من الفضة وهذه النبوة  
لا يوجد لها أثر في كتب العهد العتيق اللهم إلا في كتاب زكريا ( لا أرميا ) فإنه  
يوجد بهض ألفاظ تشبه هذه العبارة ( ١٢ : ١١ و ١٣ ) ولكن لا علاقة لها بالمسيح  
وانما النصارى كما قلنا مرارا يخترعون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم أن يطبقوه  
على عبارات العهد القديم ليوهوا الناس أن الانبياء السابقين أخبروا بجميع أحوال  
المسيح حتى موته وصلبه وألوهيته المزعومة وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا  
التلفيق فأخطأوا وذكروا اسم أرميا وكان الاولى أن يحسنوا السبك ويذكروا  
زكريا بدله وان كان كل من العبارتين مختلفا لفظا ومعنى

( برهانهم السادس ) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ أن داود أنبا عن قيامة  
المسيح ( من الموت بعد الصلب ) بقوله ( انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى  
جسده فسادا ) بشير بذلك كاتب هذا السفر الى المزمر السادس عشر الذي قال  
فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ ( انك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضا يسكن  
مطمئنا ١٠ لانك ان تترك نفسي في الهاوية . لن تدع ثقيك يرى فسادا ١١ تعرقني  
سبيل الحياة - الى قوله - في عينك نعم الى الابد ) وظاهر أن داود في هذا المزمر  
يتكلم عن نفسه - ولفظ ( الهاوية ) هنا أصله العبري ( شاول ) وهو اسم علم لدار  
الموتى سواء كانوا في سعادة أو في شقاء ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا  
أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ ( إن أصابته أذية في الطريق تغزلون شينتي بحزن  
الى الهاوية )

وعليه فعنى هذا المزمر أن جسد داود يسكن بعد الموت مطمئنا لانه يعلم  
أن الله ان يتركه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح ( شاول )  
وبعثة يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموتى الى نعيم الجنة  
وأما قوله ( لن تدع ثقيك يرى فسادا . تعرقني سبيل الحياة ) فالكلمة

الترجمة هنا ( بفساد ) تفيد ايضا معنى ( القبر ) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فكأنه قال ( إنك ان تدعني يا الله أرى مكان الموتى وهم الضالون الاشرار بل ستهديني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتخلصني من الاقتراب منهم ) فلذا ولاعتقادي بالبعث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثقاً بوعده لي بالنعم الخالد فلذا أحمدك وأشركك لأنك نجيتني من الموت ( الموت الادبي الروحاني ) وذلك مثل قوله في مزمور آخر ٥٦ : ١٣ ( لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء ( أو الحياة ) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفة تعالى هي الحياة الباقية . قال المسيح عليه السلام يو ١٧ : ٣ ( وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته ) وقال يو ١١ : ٢٦ ( كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الابد ) وقال أيضا يو ٦ : ٤٧ ( من يؤمن بي فله حياة أبدية ) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود ( ان تدع ثقيك يرى فساداً ( أو قبرا ) . تمرقي سبيل الحياة ) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقاه لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويعتمد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيحيا إلى الابد ( كما قال المسيح عليه السلام ) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيداً عن مواطن السوء والشر والفساد ( راجع أيضا متى ٦ : ١٣ ويو ١٧ : ١٥ ) قال الله تعالى في القرآن الشريف ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟ )

أما اذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجمت هكذا ( ان تدع ثقيك يرى قبرا ) كانت منافية لقوله قباها مز ١٦ : ٩ ( جسدي أيضا يسكن مطمئناً ) أي في القبر فان ذلك يعين أن ما جاء بعد من عدم رؤية القبر يراد به قبر موتى النفوس البعيدين عن الله ( أي القبر المعنوي ) فان المؤمن لا يموت أبداً وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقولون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كنت أكثر من الحقيقة وأنا لأعجب لماذا يريد النصارى حمل كل ما جاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى يبع الإنسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر فأقول : انهم او وجدوا لدينهم دلائل غيرها لما تنافوا عليها تنافت الظمان على السراب حتى إذا جاء لم يجدوا شيئا فمذه هي براهينهم على الصلب من العهد القديم وقد انهارت جميعها على أسسها . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

ه في ابطال ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح من العهد القديم

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم نبعثها بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام الى زمن المسيح كانوا دائما يميلون الى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيمهم لهم عن الشرك وعبادة غير الله نراهم كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الاصنام وقربوا قراينهم لمولك وامشتورث ولكموش ( ١١ : ٣٣ ) ( ١ ) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى المجل الذهبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الاوقات سادات لهم في مصر وبابل والذين تقبلوا عليهم في أرض كنعان والمفلوب يميل عادة لتقليد غالبه ويوجب بما عنده من مظاهر الأبهة والمظنة والجمال . فلا يبعد على مثل هؤلاء الناس ( اليهود ) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الازمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ويطنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الامم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجعلهم سادة الارض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحتن ( تك ١٧ : ١٣ ) وفي مواسمهم وقراينهم ( راجع الاصحاح الثالث والعشرين

( ١ ) مولك اسم اله للمونييز، وكان من نحاسي جالسا على عرش من نحاس وعشتورث الهه المهدونيين وكموش اله الموابيين

(من سفر اللاويين) وكما قولوا في ملك سليمان إنه باقى الى الابد (١) (٢ صمو ٧ : ١٢ - ١٦ وأخبار الايام الاول ٢٢ : ١٠) فلا يبعد على مثل هؤلاء الناس الذين علمت بلهم للوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملكهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في مسيحهم هذا إنه أعظم المخلوقات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل شيء وأنه صيره إلها وأن ملكه سيبقى إلى الابد وأنه سيدين الخلائق جميعا يوم القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجميلة التي كانوا يقولون نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهي موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر التثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام نمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول كبير من آمن به عليه السلام عبادته فكان يحارب هذه الافكار بمثل قوله في انجيل متى ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صمنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا غني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح)

(١) حاشية يقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أنى من نسل سليمان . وتقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨ اتضح له أن المسيح من نسل ناثان بن داود لا من نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بتلك العبارة ؟ وقد قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم عليها السلام فهو نسبه الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ١) الا أن يوسف هو زوج مريم فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندري لماذا ذكر لوقا الآباء الحقيقيين لبعض جدود مريم ترة والآباء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجز على طريقة واحدة كمن فيذكر اما الآباء الحقيقيين كلهم أو الآباء الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب الشرعي يسوع همان لوقا ؟ متى لذكره مع ذكر لوقا لبعض من لا ولد حقيقيا له هذا السبب كما يدعون لرفه تناقضهما واختلافهما العظيم ولم ينجحوا من هذا الاضطراب والتضارب !!!

الذي أرسلته) وزجره من ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كما في متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب إلها رب واحد) وقوله متى ٢٢ : ٤٠ (بهاتين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يتعلق الناموس كله والأَنْبياء) وتسمية نفسه في أكثر الاوقات (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصدق ألي أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبقاها الله تعالى في الأناجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبعده أبوا إلا أن يعبده من دون الله وإن رفض تواضعا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتعسف والتكلف البارد الذي نسميه اليوم من النصارى في هذه الأقوال الصريحة. وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات السخيفة ١٢

فاليهود الذين تنصروا حملوا إلى المسيحية وثبتهم أقديعة رغما عن جميع أقول المسيح عليه السلام نفسه ونعاليمه وأولوها حتى أخرجوها عن معانيها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي يدلك على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يحرفوا كلامه (كما حرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣) ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان ممجدا لجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين (١) فأنظر وتأمل! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذاك الوسط الوثني وسط الرومانيين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الأمم الأخرى فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع الفصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

## (المنارج ١٥ م) بولس والمسيحية . أريوس الموحد ٢٦١

مسيحهم المنتظر وغلوهم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطته وأنه صيره إلها مثله وأنه سيأتي ويدين الخلاق بدلا عن أبيه إلخ إلخ وهذه الافكار هي التي نقرأها في الاناجيل المتأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المتعصبين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الاصحاح الاول مثلا من رسالته الى المبرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم .) وفي رسالته الى أهل كورنثوس (١ : ١٥ - ١٧) فالظاهر من أقوالهم في تلك الايام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليقة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جملة بارا وإله العالمين كما جعل موسى إله الفراعنة على ما يقول سفر الخروج (١ : ٧) فلم تكن عقائد ألوهيته الأصلية الأزلية ولا عقائد التثليث ناضجة في اذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا نجد بيانا مفصلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي أفكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لاجل مسيحهم الذي ينتظرونه . ثم شبت ونمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وشابت وهرمت بعده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام، وأنه هو هو ، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرق عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ ( كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته - الى قوله - ٢٠ الذي عمله في المسيح إذا قامه من الاموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - الى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل وأصافوق كل شيء للكنيسة ) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ ( يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تملكون )

(المنارج ٥) (٤٦) (المجلد الخامس عشر)

ولكن فاز الفريق الأقوى ولا كثر على الفريق الأذل لميل النفوس إلى الفلور والمبالغة ولا انتشار الوثنية في العالم . وبقي الأقلون الذين لا يعتقدون في مساواة المسيح بالله إلى أن جاء الإسلام فراق لهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق منهم في أوروقة إلى اليوم ولكنهم بثوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين شيئا من أفكارهم القديمة فجلوا محمدا صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء ولا جله خلق كل شيء ومن نوره (١) خلق كل شيء كما كانوا يقولون مثل ذلك في المسيح من قبل ولولا أن نصوص الإسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في التوحيد والتنزيه - ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقهم في العقل والفكر لعبد محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الأنبياء والمصلحين وغيرهم ولدخل المسلمون في عين جحش الغضب الذي دخله من قبلهم

وعليه فإذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم ولمننا أنه مما أدخلوه في عقائدهم ومما أفسدوه في دينهم

ولما وجد اليهود أن النصارى يتمسكون به عليهم لا قناعهم بدينهم وبمسيحهم ترك اليهود هذه الأفكار القديمة في المسيح المتخار شيئا فشيئا حتى محبت من بينهم تقر يا وأنسيت من أفكارهم ولم يبق لها إلا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صريحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال كتبهم الأخرى بدون تكلف ولا تصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : لماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والفداء في كتب أنبياء بني إسرائيل صراحة ؟ أجابوك لهدم استعداد البشر لها في تلك الأزمنة . وتقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الأمم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ) في الجزء الثاني صفحة ١٩٨ أن جميع هذه الأحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي ( كلها كذب ) ولا ينبغي على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(النار ج ٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٢٢٦٣

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها ( راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية )  
فهل وصل إليها الناس بالعقل أم بالوحي ؟ فإن كان الأول فما عدم الاستعداد  
إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوجبت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل  
.. شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان  
الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن  
تفهم أبداً !! فان قالوا : إنها أوقعت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي  
فلذا لم توح إلى بني إسرائيل . قلت وهل سلمت اليهود من الشرك والوثنية وهم  
الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم  
وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصارى من الشرك والوثنية وفيهم من عبد مريم  
العذراء والصليب والقديسين والقديسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يعبدون المسيح كله  
مع قول جمهورهم إنه إنسان كامل وإله كامل وهم مع ذلك يعبدون الثالث المركب  
من الآب والابن والروح القدس مع تصرعهم بأن الآب هو الأصل وأن الروح  
القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما أو كليهما ( على رأي آخرين ) . وما الفرق بين  
عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟  
الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة ( الثالث ) للجمع بين التوحيد  
الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله  
للعالم بدونه لقصر عقولهم واستبعادهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل  
هذا السبب قد أوقع النصارى في نفس هذه العقيدة للجمع بين النصوص التي  
رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فدلائل التوحيد فيه بيّنة ظاهرة  
في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي يتمسك بها النصارى من كتب اليهود على ألوهية  
المسيح ويان معناها وهي التي تركوا لأجلها نصوص المسيح عليه السلام الفصيحة الصريحة  
ونصوص جميع الأنبياء الآخرين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٦:٩ (لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرئاسة على

## ٣٦٤ نبوة أشعيا عن محمد لا عن عيسى (المنارج ٥ م ١٥)

كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلهامه قادرا أبديا رئيس السلام ٧ لنمو رئاسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها وبعضدها بالحق) إلخ فإذا صح أن هذا الكلام في حق المسيح فهو من أوهام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على كرسي داود الى الابد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إلهام) قد ورد مثله في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ١٧ : ١ (قال الرب لموسى أنظر . أنا جعلتك إلهام فرعون وهارون أخوك يكون نبيك) وورد في المزمور الثاني والثمانين ٦ (أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم) ثم ان اللفظ المترجم بإله هنا في الاصل العبري يحتمل معنى (القوي أو الجبار) وفي النسخة اليونانية الاسكندرانية بمعنى القوي ولا وجود له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : ان المراد بهذه العبارة هو حزقيا ومعنى حزقيا (قوة الله) وهو من أعظم ملوك اليهود ومعدود بين الملوك الثلاثة الذين كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوذا شافاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون ان عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على كرسي داود في الأرض المقدسة الآن وهو أبدي للمؤمنين رئيس السلام لغير المعتدين (راجع فصل البشائر) وعلامة ملكه على كتفيه وهي المسماة في كتب الحديث « بناتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معنادا بين العرب قبله وهو قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى الله عليه وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من اخوتهم بني اسماعيل فان أبناء العم هم أخوة ومن وُلد لنا فقد ولد لهم فكأن بني اسماعيل وبني اسحاق أسرة واحدة أو أهل بيت واحد فاذا ولد لاحدهم ابن فهو مولود للجميع وأبوالكل ابراهيم عليه السلام) تك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ١٤ : ٢٠ وتث ٢ : ٤ وتك ١٦ : ١٢ و٢٥ : ١٨

سلمنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه (إلهام قادرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة ألوهيته ؟ غلبة الامر أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتي أن الناس سيتخذونه إلهام وان

## (المنارج ٥ م ١٥) معنى بقاء كرسي داود الى الابد ٣٦٥

لم يكن إلها حقيقيا ولذلك قال ( يولد لنا . ونمطي . ويدعى اسمه كذا ..... وغيره رب الجنود تصنع هذا ) فالمولود والمعطي ( بالفتح ) والذي صنعه رب الجنود لا يكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فان قيل : لماذا لم يبنه أشعيا بأكثر من ذلك على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام تنبؤ واخبار بما سيحدث لامقام تحذير من الوثنية فلذا اكتفى بما ذكر ولعله أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرهم من عبادة غير الله وملئت صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية ( ٥ : ٧ - ٩ : ١٣ ) ١٥ : ٤ - ١٩ وغير ذلك كثير راجع أيضا أصحاح ٤٥ و ٤٦ من سفر أشعيا )

أما قول أشعيا في العدد السابع من هذا الأصحاح انه سيجلس على كرسي داود الى الابد فالنصارى أولى بتأويله منا فانه لم يجلس على كرسي داود ولا ساعة واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحاني كما يهبون ( أي تسلطه على النفوس ) فنحن لا ننكره بل قال كتابنا الشريف ( وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ) فهو وان بقي جالسا على كرسي داود المعنوي الى الابد الا أنه سيكون مع ذلك تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ لا منافاة بين هذا وذاك ويجوز أن تقول في هذه العبارة مثل ما يقولون هم في وعد الله لسلطان بثبت ملكه الى الابد ( ١ أيام ٢٢ : ١٥ ) وفي بقاء أورشليم عامرة الى الابد ( أرميا ٣١ : ٤٥ ) ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لعهده الله وشريعته كما في سفر أخبار الأيام الثاني ( ٧ : ١٨ - ٢٢ ) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح عليهم وعدم دوام ملكه الدنيوي فيهم الى الابد وخراب أورشليم انما نشأ من كفرهم وعصيانهم وخروجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه لبقى ملكهم الدنيوي الى يوم القيامة وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يزيل منهم هذا الملك بل يقويه ويعززه بوجود ملك آخر عظيم لاخوانهم بني اسماعيل ( ١ ) ويكون الجميع يدا واحدة على كل عدو لهم قال تعالى ( ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل

( ١ ) حاشية : هم الذين قالت عنهم التوراة تث ٣٢ : ٢١ ( فأنا ( الله ) أغبرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم ) وهم أمة غبية لجهلهم وأميتهم وقلة الانبياء فيهم وقال عنهم المسيح لليهود كالم تي ٢١ : ٤٣ ( ان ملكوت الله يفرح منكم ويمطي لامة تعمل أثماره )

وما أنزل إليهم من ربهم (أي القرآن) لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (أي لفاقت عليهم الخيرات والبركات ، من الأرض والسموات

(٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا الخائفى القلوب تشددوا . هوذا إلهكم . الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوءة بمخلصهم من أسر بابل بدليل قوله في آخر هذا الأصحاح ١٠ (ومفيدو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون) أي أورشليم واثبات الله كناية عن مجيئه عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلاصهم وقد ورد مثل هذه الكناية كثيرا في الكتب المقدسة (مزمور ٧٨ : ٦٥ - ٧٠) و (أشعيا ١ : ١٩ و ٤٢ : ١٣ و ٤٥ : ٢١ و ٤٠ : ١٠) و (٢ : ٣٣) وورد في القرآن الشريف قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو الذي أخذ و صلب و قتل - على قولهم - على أننا لا ننكر أن المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود وينقذهم من الآثام والمعصيان والكفر والضلال بالتوبة والإيمان والهداية . ولو أنهم تركوا أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واتبعوه واهتدوا بهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان وتسلط الأمم الأجنبية عليهم ولصارت لهم دواة عظيمة برأسها عيسى (يسوع) عليه السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي المخلص والمعين والمنقذ إشارة إلى ذلك وإن كان اسما شهيرا سعي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تفاؤلا به للخلاص مما هم فيه من البلايا والمحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها المذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أي «الله معنا» والكلمة المترجمة هنا بالمذراء معناها الفتاة سواء كانت بكرا أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠ و ١٩ (ثلاثة عصية فوق وأربعة لا أعرفها ، طريق نسر في السموات ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بفتاة) فصحة الترجمة (ها فتاة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) وهي بشارة لآحاز أن ملك (رصين) ملك آرام (وقح) ملك اسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلمة ذلك أن فتاة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يبرز هذا الابن الخير من الشر فخرت أرض ( قتح ) بعد احدى وعشرين سنة . واختلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا وقال آخرون : إنها امرأة آحاز أو امرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا : بعد هذه العبارة ٧ : ١٦ ( لانه قبل أن يعرف العبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكها ) راجع الأصحاح السابع من سفر أشعيا ، فأى علاقة لهذه المسألة بالمسيح ومتى سمي المسيح ( عمانوئيل ) ؟

فالحق يقال إن متى الانجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوة عن المسيح كما في إنجيله ١١ : ٢٣ )

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلمون لا ينكرون أن أمه كانت عذراء لم يمسها بشر (١) وأما اسم ( عمانوئيل ) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى فليس من يسمى به يكون إلها كما لا يكون إلها من سمي بالاسماء الآتية : أشعيا ( أي خلاص الله ) يهوذا فاط ( الله يقضي ) يهوذا داق ( الله يبرر ) يهوذا شمع ( الله يمين ) يهوذا شام ( الله سلام ) يهوذا داع ( الله يعلم ) يسوع أو عيسى ( الله يمين ) أليشم ( الله خلاص ) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة ( الله ) فهل كان كل هؤلاء آلهة لانهم سموها بهذه الاسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجب

(١) حاشية : اسم أبي مريم في القرآن الشريف هو عمران وهو ترمب اسمه العبري (عمرام) الذي معناه ( شعب عال ) فهو يفيد معنى الطوا أو السموا . ويسمى في الانجيل لوقا ( ٢٣ : ٣ ) ( هالي ) ومعناه أيضا ( عال ) وهذا الانجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سمي أبا مريم بمعنى اسمه لا بلفظه الاصل . ويوجد في كتب المحدثين كثير من اسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من لغاتها بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ ( شيلون ) ( تك ٤٩ : ١٠ ) مترجما ( بالذي له السكل ) وفقا للترجمة اليونانية مع انه اسم علم ولذا بقي في التراجم الحالية كما هو وكما ابدت في العربية ميم (عمرام) نونا فصار (عمران) كذلك في الانكليزية كثيرا ما يبدلون ميم اللغات الاخرى بالنون . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتان صارتا في الانكليزية Collodion و Ecotrpion وغير ذلك كثير

فهذه يا قوم احدى غلطات التران في عقل صاحب كتاب الهداية المصنف المحقق !! هده الله لئلا أن يهدي غيره

(٤) قال متى ٢ : ١٥ ( وكان هناك أي في مصر ) إلى وفاة هيرودس . لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل ( من مصر دعوت ابني ) والنبي المشار إليه هنا هو ( هوشع ) الذي قال ١١ : ١ ( لما كان إسرائيل غلاماً أحبته ومن مصر دعوت ابني ) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه الله وهو أن المزداد منها بنو إسرائيل وخروجهم من أرض مصر وقد سموا هم وغيرهم أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الانجيل الأخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر وخصوصاً انجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل قال ٢ : ٤١ ( وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح ) فالغالب أن متى اخترع مسألة ذهابه إلى مصر ليلصق بالمسيح عبارة ( هوشع ) النبي كما هو شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بهلب المسيح كما قلنا سابقاً وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله ( هوشع ) فأى شيء فيه يدل على ألوهيته مع أن إسرائيل ( أي بنيه ) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم ( خر ٤ : ٢٢ ) وكذلك افرايم ( أر ٣١ : ٩ ) وداود ( مز ٨٩ : ٢٧ ) فإذا لم يكن الابن البكر إلهاً فكيف يكون المسيح إلهاً لهذه التسمية

فإن قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في انجيل يوحنا ( ١ : ١٨ و ٣ : ١٦ و ١٨ ) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود ( العهد القديم ) أما العهد الجديد فليس فيه النصاري فيه بما شاءوا وشاءت أهواؤهم على أن هذا الابن الوحيد ( المسيح ) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر ( وهو عادة مُفَضَّل ) فالمسيح وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان أعظم إنسان حينذاك لكن كان لآلهم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود ( كداود ) فالحق أن جميع هذه الأسماء مجازية لا حقيقية وهي لا تدل على الوهية أحد منهم - هذا ولم يسم المسيح نفسه ( بالوحيد ) بل ذلك مما سماه به يوحنا - أما المسيح بحسب انجيلهم فقد سمي نفسه ( وغيره أيضاً ) بابن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الانجيل ( يوحنا ١٠ : ٣٦ - ٣٨ ومتى ٥ : ٩ و ٤٤ و ٤٥ ولو ٢٥ : ٣٦ ) ( يتلى )

## الغارة على العالم الإسلامي\*)

أو

﴿ فتح العالم الإسلامي ﴾

٣

( مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦ )

كان القسيس ( زويمر ) رئيس ( ارساليات التبشير العربية في البحرين )  
أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانتية للتفكير  
في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين

وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضت هذه  
الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (أكرا) في الهند - لان هذه الولاية  
ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الإسلامية لوجود مدرسة (عليكده) هناك ، ثم  
عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي انعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل  
عشر سنوات فأجاز عقده ، وان اتخذ الهند قاعدة لتأسيس المنظمات الخاصة بتبشير  
المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي - لان مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ  
القرن التاسع عشر تمضيد السياسة الانكليزية للتعلم على الهندوس .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس ( زويمر ) وزميل له بعدان المعدات  
لتأليف لجنة مؤقتة تضم برنامج مذاكرات المؤتمر وتدعو المبشرين المنتشرين في  
كل البلاد للاشتراك به

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل عرابي باشا  
(\*) نشرنا في الجزء الماضي طائفة من هذه المقالات وسنبدي رأينا فيها بمدى نترجيها في المنار

( المنار ج ٥ ) ( ٤٧ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ٣٧٠ وسائل لبشير المسلمين بالنصرانية ( المارچ ١٥ م )

في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشتركت في المؤتمر ارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس ( زويمر ) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبه وحددت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتوربين والمسلمين العوام ٩ النصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسعاف المتصرين المضطهدين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية البشريين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه ( وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين ) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه ( العالم الاسلامي اليوم )

### وسائل لبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس ( فلمنج ) الابريكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع ليتنقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطالع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بتدوينات بعض باحثيها هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا بأعمال مشتركة وعمومية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، والنداء الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي اتباعها في التبشير وما اذا كان يفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو تفضيل بقائهما منفصلتين وفيه البحث أيضا عما إذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله النصارى واليهود أم لا (١) وقد صرح الدكتور (لبوس) في مؤتمر القاهرة بأن إله الجميع واحد إلا أن القسيس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال: إن المسلمين مهما يكونوا موحدين فإن تعريفهم لإلههم يختلف عن تعريف المسيحيين لأن إله المسلمين ليس إله قداسة ومحبة؟! (١)

(١) كنت قرأت في كتاب «الاسلام» لهزري دي كاستري أن ما يجب أن يقوله مسلم يتصرفه مناهة أنه يكفر بأنه محمد فظننتها كلمة أثارها التصب والتقيع على دين بمختلف دين واضحا وإن فكرة الاتقان كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأن يقول مثل (زويمر) في هذه الأيام التي احتك فيها العالم بعضه ببعض وخصوصا من (كرس) نفسه (الكراسة) في الاسلامة ووقف على ما يقوله المسلمون بأنهم وآله آبائهم الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام وإذا كان معبود وألها إنما تعرف صفاته من كتابها الذي تدعي به

فهاك النصوص القرآنية على قداسة جل وعلا، فمنها في سورة ٣٠: ٢ «ونسبح بحمديك وندعوك» وس ٥٩: ٢٤ «هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام» الخ وس ١٦: ٩٢ «يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم» وس ٢٥: ١٢ «خالق نمليك انك بالوادي المقدس» وس ٧٩: ١٧ «اذ ناداه ربه بالوادي المقدس» وس ٥: ٤٤ «يا قوم ادخلوا الارض المقدسة» ومن المطوم ان غير المقدس لا يعطي القداسة لان (فأفدائي لا يعطيه) وأما الحجة فهاك بعض النصوص القرآنية عليها أيضا قال تعالى في س ٢٢٢: ٢ «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» وفي س ٣٩: ٣ «فاتبون بحبكم الله ويفر لنكم ذنوبكم والله غفور رحيم» وس ٣: ٧٦ «بلى من أولي بهوده واتقى فان الله يحب المتقين» وس ٣: ١٣٥ «الذين يتفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيط والماتين عن الناس والله يحب المحسنين» وس ٣: ١٥٩ «توكل على الله ان الله يحب المتوكلين» وس ٥: ٥٨ «فصوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» الخ

هذا وان قداسة الله تعالى ومحبه مخلوقاته ومحبة المؤمنين اياه تعالى مطلوبة بالضرورة عند جميع المسلمين وليكننا أتيناهذه النصوص ليراهما مثل (زويمر)

نم اننا نسأل (زويمر) قائلين: هل تريد بالقداسة ان ينال الانسان الاول (آدم) اخص صفات الاله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اص ٣: ٥ «قول الحية لآدم وامرأته: بل الله عالم انكما يوم تأكلان منها (الشجرة) تفتيح أعينكما وتكونان كالله» وصدقها الله بذلك كما جاء في تك ٣: ٢٢ «هوذا آدم صار كواحد منا» وهل من القداسة ان يحمله الخوف من ان يكمل آدم صفات الالهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣: ٢٢ «والآن بعد يده يأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا الى الابد» فيطرده من الجنة ويقوي الحرس عليها خوفا من رجوع آدم إليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣: ٢٤ «واقام شرقي جنة عدن الكور بيني ولهيبت سيف منقلب لحراسة شجرة الحياة» -

## ٣٧٢ الصوميات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام (المنار ج ٥ ص ١٥٢)

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصوميات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحجيب المبشرين اليهم . وأهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيرا . وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الارشادات الطبية بينهم . وأن يتعلم المبشرون لهجتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه . وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم . ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخاطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والأنجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستمعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية (١) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتخيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (١)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم وامرأته وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا من ثمرة الشوك وان يلعن الأرض بسببه ؟ تك ٣: ١٧ « وقال الرب الاله لادم لانك سمعت لقول اهرأتك وأكلت من الشجرة - الى قوله - ملعونة الأرض بسببك . بالنسبة تأكل منها كل أيام حياتك » الى ١٨ و ١٩ وان يكثر أوجاع حواء وبناتها تك ٣: ١٦ « وقال للمرأة تكثيراً أكثر آتاك حبلك » الخ وكذلك قصاص الحية « تك ٣: ١٤ « وقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت » الخ مع انها لم تقل الاحقا فكان هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسبابا وانه كان قصاصاً ابدياً لان تلك الخطيئة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للغفران أصلاً بدليل ان ذلك القصاص لا يزال قائماً مشاهداً في ذرية آدم والحية معا . ولم يؤثر شيء من التجسد ولا نفعت تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئاً لان الرب الاله لم يجعل قصاصاً لذلك الذنب غير لعن الأرض وطرد آدم من الفردوس اليها ليعمل فيها بالنسبة حيث تنبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال واقعة حاصلة لم تتغير

اللهم ان اهل هذه قداسته وهذه محبته لما لا يبعد اختياراً وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساء المستبدين الظالمين ، وأي عاقل يحسد زويعر على الله هذا ؟ ربما يقول زويعر بأن الله انما هو اله العهد الجديد وانا نحوله حينئذ على كتاب « دين الله في كتب انبيائه » وكتاب « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » ليعلم منهما قداسته ومجبة آلهة كثيرين كالهة هذا وانا نبرأ الى الله مما جرى به القلم في مجازاة وبجالة هذا القس ليهل العالم أن روح قس المصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء الدعاة وانهم همما علموا من فضلي الاسلام فانهم لا يرجعون عن الاقتراء عليه فهم ضالون على علم صالح تخلفي ربنا

## (التأريخ ١٥ م) الصموبات التي تقف في طريق تبشير المتورين ٣٧٣

وختم المؤلف هذين الفصلين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا إنما هم من العامة والاميين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصموبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتورين . وهذه الصموبات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذاكرة في بادئ الامر بمسألة التنصير فخاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال صكوتير المؤتمر : ان الخطة المبدئية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلتقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطيعون فيها الى مباحث الدين رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها ( الشرق والغرب ) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأحسوا أيضاً مكتبة ابيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادتهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة - أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية - يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإثراء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بعد أن علموا أن الامور التي يتذرعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين

## ٣٧٤ طريقة دعوة الأزهريين الى النصرانية ( المأرج ٥ م ١٥ )

يشكون من الزواج في الاسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني (١) وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يخضع بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لبشيرة الشيعة الاسلامية التي تعلقت على الطريقة الاوروبية وفي مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل في تبشيرها .

أما الذين تطمروا على الطريقة الشرقية في الأزهر وما يمثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الا بعض اقتراحات ونظريات . من ذلك أن أحد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ وإقبال الآلاف عليه من الشباب المسلمين في كل اقطار العالم . ونسأل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة الى الآن . ثم قال ان السنين من المسلمين رسخ في اذهانهم ان تعليم العربية في الجامع الأزهر مثقف ومتين أكثر منه في غيره والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الاطلاع في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وان اوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لان في استطاعته ان ينفق على ٢٥٠ اساتذا . ثم تسأل عما اذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر . وعرض اقتراحاً يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من موازنة الأزهر بسهولة وتكفل هذه المدرسة الجامعة باثقان تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي ان تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصربين وتربيتهم تربية اسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمة جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وختم كلامه قائلاً : ربما كانت المرة الالهية قد دعنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الاسلامية (١) وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر ان التوراة مترجمة الى معظم

الفتات الاسلاميه واكثر لهجاتها ، اما ادبيات التبشير ومؤلفاته فترجمة الى اللغات الاسلاميه المهمه فقط .

وقد اقترح احد المندوبين ان تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتوربين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد المصريه مثل مدرسة كسفورد وبرلين ، و اشار الى وجوب تخفيف اللهجه في المجادلات الدينيه وقال مندوب آخر : ان الحاجه شديده الى نشر كتب في الموضوعات الدينيه الآتية  
١ أسماء وألقاب المسيح التي في الانجيل ٢ طبيمة الخطيئة الاصلية ٣ ضرورة الغفران ٤ الجنة وكيفية الحصول عليها ٥ الروح القدس واعماله ٦ عقوبة سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالث ٩ الشيطان وكيفية الخلاص منه

#### ارسلات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارسلات التبشير الطبية فقام المستر ( هاربر ) وأبان وجوب الاكثار من الارسلات الطبية لان رجالها يتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة غني البشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات البشرين لاثارة الجلبة والضوضاء . واتفق انه مرض فدخل مستشفى البشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بنحشوع زائد وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور هارس ( طبيب ارسلات التبشير في طرابلس الشام ) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهته فلم يفشل الامرئين فقط وذلك غلب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور اليه .

( المارچ ١٥ م٥٠ )

اعمال النسائية في التبشير

٣٧٦

وأورد احصاء لزيارته فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زيارته ١٧٥ وفي آخر سنة كان ندهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارشاليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء . ثم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور ( تمباني ) وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهني التبشير والطب كما حدث معه هو . الا أن ما بذله من المجهودات قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتتابات ، وكان أول مكتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما !

وخطب الاسناد ( سمبسون ) بعد ذلك في يان فضل الارشاليات الطبية . ومما قاله : ان المرضى والذين يزارهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب ( المبشر ) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلقها كل واحد من أفراد البشر . ثم خطبت المس ( اناوستون ) فتكلمت عن ارشالية التبشير الطبية في مدينة ( طنطا ) قائلة ان ٣٠ في المئة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الارشالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يجمع بين جذرائه نساء ورجالا .

#### الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . فقالت المس ( ولسون ) ان النساء المبشرات يستعن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس . وخطبت المس ( هلاي ) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة وتناوبت السيدات المبشرات الخطابية في أخبار نجاحهن في المناطق التي

## (المنارج ١٥م ١٥) المنصرون والمرتدون . شروط التعميد ٢٧٧

اتدبن للتبشير فيها . فقالت احدها ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديدا للعلم بالرغم من جهلن باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة واقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمارة الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسلمة .

وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانية في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد ( الانجيل وذيوله ) أو في منعهن من ذلك . الا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طلب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل .

وانتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللائي يتطوعن للتبشير .

المنصرون والمرتدون :

تساءل القسيس ( جون فان ايس ) عن الاركان التي يشترط توفرها في الشخص المنتصر . أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد أن بحث في ذلك قال ان ( المحبة ) التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن مبادئ الايمان موجودة لديهم جميعا . ثم تسأل عما اذا كان المسلم المنتصر أهلا لنشر النصرانية ؟ وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وكنت اتمنى لو اتفطنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المنتصرين المضطهدين ووسائل استخدام التلمذيين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعية

شروط التعميد :

بسط القسيس ( حسب ) القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي

( المنارج ٥ ) ( ٤٨ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ٣٧٨ كيف يتقرب المسلمون ( المارچ ١٥ م )

يجب ان تتوفر في المسلم المنتصر ليكون أهلاً للتمديد . ثم قال ان البشرين الكاثوليك يعمدون الناس ليجعلوهم مسيحيين أما نحن فنعمدهم لأنهم مسيحيون وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المنتصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول ( أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه )

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تعد زوجها هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا . وعما اذا كان يجوز للمنتصر ان يتزوج مرة ثانية . فقرر أن هذه المسائل عريضة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر ( لبث ) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار المسلم المنتصر وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كان تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

### كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس ( هاريك ) في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة أبحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعها الدكتور ( بندر ) المبشر ولم يكن من تأييدها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين يقومون إليهم . أما ترجمة الإنجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نقلاً . وقد تبين أنه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تنبذ أوهامهم ( ! ) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يعمدان ( المحبة ) التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالهبة والمجاملة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غايته دائماً هي قلب الانسان

وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائماً رجحان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضاً أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام

نجد جمهوراً عظيماً من متوري المسلمين يرغب في المناظرة والجدل. والعثمانيون يشيرون بأذراء إلى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصاً في أودسا ( يريد اضطهاد نصارى روسيا ليهودها ) ويقولون لنا: « هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهبوننا بلا شفقة بأننا أرقنا قليلاً من الدماء أثناء اشتغالنا بجمع قنّة . » وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة البشر بعبء المسيحية قبل أن يبنى بالأمور النظرية كيما يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها ، وأنها تحب العدل والطهر وتبغى الظلم والباطل - فتتح للمسلم مدارج وتلقاه في مستشفياتنا ونعرض عليه محاسن لنتائمه ثم تقف أمامه متظلمين النتيجة بصبر وقلوب بأهداب الأمل . إذ المسلم هو الذي أمتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمهبة ومعرفة الجليل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشر أن يدخل إلى قلب المسلمين . ولو أن أحداً أظهر لنا شغفا وميلاً عظيماً إلى طرد كل العثمانيين من أوروبا ومن وجه الأرض كلها يجب أن نجه قائلين بل مستبعد أن شاء الله مع العثمانيين وندعوم بكل اخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

#### موضوعات تبشيرية :

خاص المؤتمر بعد اتعاه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التذرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صبة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والإنجيل

ثم قام القسيس ( ثروتين ) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولى :

١ - الشعب البسيط يلزمه الإنجيل بسيط

٢ - الشرق سئم المجادلات الدينية

٣ - الشرق يحتاج إلى دين أخلاقي روسي واستتبع من هذه النظريات

القواعد الآتية :

١ - يجب أن لا نشير نزاعاً مع مسلم  
٢ - يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية الأعرضا  
وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في  
ذلك المسلم .

٣ - إذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال  
ولو أفضى الأمر إلى المناقشة

أما (افروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يمد نفسه لمجادلة  
المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الأخلاقية والاستقامة  
التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون  
صحيح المجاملة وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حمل خصمه  
على الخضوع للحقيقة .

وهذا الأسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي إلى  
التغلب على العدو لا إلى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيراً من اخواتنا  
المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم .  
نعم إن هذه الطريقة قد نفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من  
الحالات النفسية

وختم كلامه قائلاً : يجب على المبشر أن يتدرب بالصبر والسكينة وأن يكون  
حاضراً على عواطفه إلى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو  
الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس ( زويمر ) رئيس المؤتمر وقال :  
« إن انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لأعمال ( شبان التبشير  
المتطوعين ) . أما البحث في أحوال العالم الإسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق  
الحوض فيه في مؤتمر ( كلفلند ) . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم  
( خريطة نصير العالم الإسلامي في هذا العصر ) قد بعثت الأمل في قلوب ألوف  
من الطلبة في مؤتمر ( ناشفيل ) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل ، ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدى في المدارس الجامعة في أوربة وأميركة



### ﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس ( زويمر ) رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملائه - جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخيه واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة عن اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعوه هذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهل المبشرون أمرهم . وهذه الفكرة قد توسم بها أخيراً امبراطوراً هم امبراطورية أوربية في خطاب القاه على بعض المبشرين ( يريد امبراطور المانية ) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه

لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اتقنم قارتي آسية وأفريقية الواسعتين وبث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقائده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالاتقاص والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أوهم كسلسلة جبال قناطح السحاب وتناول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وأنحطاط المرأة ( ٢١ )

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشر الكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم: ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان

أهمية الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانئة مليون وثني - رأت أن تشتغل بهم - رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠ مسلم يرثبون الخلاص (١٦)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح المبشرين منها :

١ - يجب اقناع المسلمين بأن النصراني ليسوا أعداء لهم .  
٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي .  
على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ - يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها (١٧)

٤ - ينبغي للمبشرين ان لا يقطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق أن المسلمين قد نمت في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاديان وتحرير النساء وان تنصير أمثال ( كامل ) في بيروت و ( عماد الدين ) في الهند و ( ميرزا ابراهيم ) في تبريز وأعمالا أخرى من هذا القبيل من شأنها ان تولد لنا مجهودات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

#### الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب ( العالم الاسلامي اليوم ) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر والوصائل التي يتدعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته ( جمعية اتحاد مبشري اميركة الشمالية ) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب أعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحكموا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم

ومدارسهم . قنثروا منذ ٣٥ سنة كتاب ( شهادة القرآن ) ووزعوا بعض نسخ من كتاب ( السكندري ) وكتاب ( ميزان الحق ) المطبوعين في انكلترة .  
ورضعوا في الايام الاخيرة كتاب ( الهداية ) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للمواظنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمع لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه الجهود منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تنصر مئة وخمسون مسلماً وأهم ما رقم من ذلك سنة ١٩٠٣ وستة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع للجمعية ( تبشير الكنيسة ) وله أربعة فروع الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات . والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية

وبعد المهددين السابق ذكرهما تأتي ( جمعية تبشير شمال افريقية ) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولهم الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثان في شبين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزور المبشرات منازل المسلمين وتجتمع بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية لدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد مجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست ( الجمعية العامة التبشير مصر ) وغايتها تنصير المسلمين أيضا ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزائن كتب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشر ون للتفتيش

وأقل ارسلالات التبشير أهمية في القطر المصري الارسلالية الهولندية التي توطنت في قلوب . وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائني الكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ للإيتام . وعنايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارسلالات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقها من مقاطعة المسلمين للمتصرفين وعدم اصفائهم لهم ...

#### الاسلام وارسلالات الهند

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر ( م . و هري ) فإنه تكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار الى دراويش جمعية ( انجمن اسلام ) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتداء منذ مئة سنة عندما نال ( جيزوم كرافيه ) اليسوعي اذناً بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث والوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام ( أحمد ابن زين العابدين ) وتأليفه كتاب ( الانوار الالهية في دحض خطأ المسيحية ) الا أن المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة المذراء والآثار ( ذخائر القديسين « اي بقايا عظامهم » ) والصور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أساساً قوياً للتبشير بالإنجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بنندر » فترجم كتابه ( ميزان الحق ) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب ( طريق الحياة ) و ( مفتاح الاسرار ) وبهذا أثار « بنندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي ، واكرا ، ولسكنهو ، وزالزل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (!) وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بيرقدار خان وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشير بين انكليزية وأميركية وأسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتبشير المسلمين منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارسلات ان من المسلمين المنتصرين من وصل الى درجة المبشر ، وقد اقتصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكاتب التبشير

وقد اشد انتباه المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فمنت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور ( مردونش ) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المنتصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولستنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين ، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في ( بشاور ) وغيرها ، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خمسين من المسلمين المنتصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال (المنار ج ٥) (٤٩) (المجلد الخامس عشر)

الهند بالرغم من اجتهاد « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدرآباد وبالرغم من ثنائي ارسالية ( تبشير الكنيسة ) التي تبشر النساء وكل المنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فإنه يكثُر في هذه الجهات ارتداد النصارى الى الاسلام لأسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية ( انجمن اسلام ) تنجح دائماً بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يقته البحث في حركة الإصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والإشارة الى ( السيد احمد خان ) زعيم تلك النهضة وما تبدله مدرسته الاسلامية في عليكده ومؤتمر التربية الاسلامية ولقد خطب القسيس ( ويتيرتشت ) في مؤتمر القاهرة بموضوع ( الاسلام الجديد ) فذكر أن تعاليم أوربة تقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

(١) يجب علينا أن ننشئ جسراً فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان ننغم من وجود الطلبة المسلمون في انكلترا

(٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

(٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة ( ترقى ) وان يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاك وان يتدرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والمكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

## أخبار العالم الإسلامي

﴿ حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان ﴾

في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقاً تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعبد قبور أهلهم لعزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم

## (المنار ج ١٥ م ١٥) تعدي الطليانين على المسلمين بتونس ٣٨٧

التسجيل حقاً من الحقوق الدولية تُعترف فيها كيف شئت وقد كان لهذا الاعلان اسوأ تأثير في القلوب لان مقبرة الزلاج وقف من الاوقاف العامة وقفها الشيخ الزلاج ( اثناء الله تعالى ) على موتى المسلمين ماذا كثر من ثمانية عام وقد ضمت من أجساد العلماء والاشراف وأهل الفضل والخير وأصحاب المسكنة الحقيقية في القلوب مالا يأتي على احصائه الا الله تعالى وحسبك أن فيها مقام الشيخ أبي الحسن الشاذلي معتقد العامة والخاصة منهم ومقام الشيخ محمد بن عرفة المالكي الشهير وغيرهما من أولي النظمه والاعتبار فيهم، ولن يرضى أحد ان تخرج عظامهم من ديارها لتخذ بساكنين يتره بها الاوربيون الذين لا يسمحون بشهر من مقابرهم لئلا ذلك ساء الناس ما عرمت عليه « البلدية » فاتفق أكثرهم على الاجتماع بالمقبرة في ٧ نوفمبر لنتم البلدية من اجراء أعمال التسجيل وكان ما اتفقوا عليه .

اجتمعوا بالمقبرة قبل ظهور حاجب الشمس فجاء شيخ المدينة « رئيس البلدية » والمهندسون فراههم ذلك المنظر المريب . فسألهم شيخ المدينة عن سبب اجتماعهم فذكروا انه « السبب » الاعلانات المطلقة على الجدران - فرأى على غير طائل - ان يفرقهم بقوله : فسخت الدولة المزم على ذلك فانصرفوا الى بيوتكم ، ثم أمر من حضر من أعوان المحافظة ان ينفقوا باب المقبرة في وجوههم ويردوهم عنها بعد ان دخلها هو والمهندسون ،

فسخر الناس من قوله هذا المضحك وردوا أعوان المحافظة بقوة دفاعا عن موتاهم وغبرة على وقفهم ، وبيناهم كذلك اذا أطلق طلياني مسدسه على رجل مسلم وفرّ هاربا فلاحقوا به وأخرجوه من البيت الذي التجأ اليه وذبحوه بأيديهم وخرجوا من طور الدفاع السلمي عن الموتى الى الدفاع الحربي عن الاحياء وثارت الفنة في البلد وكثر المخرج في الطائفتين الاسلاميه والصليبيه ولم تقدر الحكومة ان تشرع في اعادة الراحة الا بعد يومين وهذا ما عملته لذلك :

(١) عهدت الى الخطباء ان ينصحوا للناس باحترام الدماء ويذكروهم بما كتب الله عليهم من حق المخالف بالدين - لانهم يعتقدون ان المسألة بنت التعصب الاسلامي الذي حرّكه « طرابلس » لا بنت مدافعة الماديين ورد هجمات المحاربين

## ٣٨٨ توائي الشيوخ عن مساعدة العامة ( المارچ ١٥م )

(٢) علقت الاعلانات الرسمية بمنع اجتماع أكثر من ثلاثة اشخاص في الطريق العام ، ومنع الجولان فيه بعد الساعة ٩ مساء - وهذا الحجر كان على المسلم خاصة لانه العادي عندهم - ثم اخذت تحتطف الناس من الطرق والفنادق وتزوج بهم في السجن ، فكم من غريب اخذ من فراشه في الفندق؟ وكم من بريء أخذ من الطريق العام؟ فانظر ماهو عمل السياسة وأهلها وكيف يحملون من التهمة الكاذبة ، ألف حجة صادقة ، ثم ماذا كان عمل الحكومة بعد ؟

كان أن أوعزت الى شيخ الاسلام ان يجمع العلماء الرسميين في دارالبابي ويترفوا بفتح هذا الدفاع الواجب وكذلك فعلوا وفعل

دعاهم الى الاجتماع وأكد فيه تأكيدهم لم يعلموا الغرض منه الا عند الاجتماع ، دخل بهم على الوزير الاكبر وهو يقول : ان أهل العلم لا يرضون بهذا العمل الذي ينكره الشرع والعقل ، وهم يريدون ان تعلم الحكومة ذلك منهم ، ثم سأل « شيخ الاسلام » الوزير الاكبر ان يرخص لهم السفير في زيارته فأجيب الى ذلك ولكن السفير خاطبه بقوله : يجب ان تسكن أميالكم « يعني المسلمين » القلوب ولا تخرج الى الطريق - هذا بعد ما سمع من شيخ الاسلام - حاسبه الله - مثل ما قاله الوزير ولم يقدر الشيخ ان يبين له ان المسألة لا علاقة لها بمسألة طرابلس وأنها بنت الدفاع عن النفس وليس هي بالدفاع عن الجامعة الاسلامية

أرادت الحكومة من هذا ان تغفل ماثاء باسم الدين - الذي لا تزال سيادته الحقيقية والصورية على جميع القلوب - ولكن العامة على جهلهم ورسوخ اعتقادهم في أهل العلم كانوا يلعنونهم سرا وجهرا ويعرفون انهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين. فعلمت الاعلانات الرسمية في اليوم نفسه تعلم بتفويض سمو الباي الى الادارة الحربية الامر في تفتيش بيوت من تقم عليه التهمة والحكم عليه وفي نزع السلاح من اصحابه الخ وتبع ذلك جرأة الطليان على قتل المسلمين ولم توفق الحكومة الى نزع السلاح منهم الا اخيرا خشية الفتنة في البلاد

كانت الصحف تدافع عن المسلمين بعض الدفاع وتتجني من الحق ما تريد السياسة ان تقاتله عمدا ولكن الحكومة اصدرت قرارا بتعطيل جميع الصحف

العربية « الا زهرة الاخبارية » الى اجل غير مسمى  
هذا ما جرى في تونس - أيها الفاضل بما سمعته ورأيتاه أثناء وجودي بها - وهو  
مما يدعو الى تأليف كتاب خاص تشرح به اعمال الحكومة الصادرة عن سياستها السيئة  
واستبدادها الفظيع واستخدامها في سبيل ذلك لشيوخ العلم الذين هم اجدر الناس  
بالدفاع عن الامة والسعي للتوفيق بينها وبين الحكومة وكف بأسها عنهم ولبكنا  
مننا برؤساء جهال منافقين جنباء هم الواحد منهم ان يملأ كيسه وبطنه ويحفظ على  
نفسه مذهبا ولا يبالي بما وازر الظالمين على الضعفاء الابرياء الذين لا ذنب لهم  
الا الدفاع عن أنفسهم ، ولكن ابن الذي يخاف الله ويحسب للقائه حسابا من  
هؤلاء الجامدين ؟ وبعد فقد اتفق ان شرعت في كتابة هذا ثم حالت الشواغل  
دون اتمامه حتى كان ما كان ما ساقصه عليك وانا لا ازال في تونس :

#### مقاطعة مراكب الكهربية وسببها

ذلك ان سائقي المراكب الكهربية « واكثرهم من الطليان » اسرفوا في  
المدة الاخيرة في الاستهانة بالنفوس عمدا فكثير عدوانهم على الضعفاء - من قائل  
لا اله الا الله محمد رسول الله - فعمدت ثلة من اصحاب الآراء الراقية لثنية الناس  
الى مقاطعة هذا المركب العادية حتى ترجع الى الاعتدال وتكف عن البغي والعدوان  
فاجتمعت كلمة الامة على هذا ولم تمض الا ايام قلائل حتى ساد هذا الرأي على  
المسلم والمسلمة ، ثم تقدم افراد من القائمين بهذه الحركة الى رئيس الشركة بمطالب  
الاهالي التي يملقون على تنجيزها العود الى ما كانوا عليه ، واهمها التسوية في اجور  
الخدمة بين المسلمين والايطاليين واحترام الارواح واخراج الخدمة الايطاليين  
« وهذا مما لا يمكن » فقباهم مدير الشركة شر قبول وصرح لهم ان الشركة  
لا تحيب المسلمين الا اكثر من وصية السابقين باحترام الضعفاء وتعليق الواح مكتوبة  
بالعربية في مراكز الوقوف يرسم عليها ما يرسم بالفرنسية على نظائرها ( كما هي الحال في  
مصر ) وأما تسوية الاجور فهو موقف على تسوية الدولة بين الاهلي والاجنبي فتى سوت  
الدولة بينهما سوت الشركة ، فرجم هؤلاء الافراد بخفي هنين واستمرت المقاطعة  
فقال الدولة امرها وزأت انها امارة حياة بخفي هني على الحكم المطلق من آثارها

## ٣٩٠ إبعاد المدافعين عن المسلمين ( المارچ ٥ م ١٥ )

فدعت نحو من أربعين رجلا من اهل العلم والتجارة وسائر الطبقات المعسرة وخاطبتهم بلسان وزير القلم في حث الناس على ترك هذه المقاطعة واءلمتهم بتدخلها مع الشركة وتخلصها منها على كذا وكذا - مما علموه من مدير الشركة يوم اجتمع به اوائك الافراد قصد انهاء المسألة بصفة مرضية - فقام المحاميان الفيوران محمد نعمان وعلي باش حانبه صاحبا جريدتي التونسي العربية والفرنسية ببينان ان الحكومة لم تفد شيئا في الموضوع وان مسألة تسوية الاجور من اهم مطالبهم واهمها ولا ترضى الامة ان تترك المقاطعة بدونها وطال النزاع بين الحق والباطل ثم اقترب الفريقان على غير طائل اعادت الحكومة دعوتهم في اليوم الذي تلى يومهم ذلك وصرحت لهم ان المسألة صفت بلون دولي وان المقاطعة في نظر الدولة « اليوم » لدولة لا لشركة وان القائمين بهذه الحركة ان لم ينفثوا في هذه العقدة فسيتالم العقاب ودافع علي باشحانبه ومحمد نعمان بما رأيا من الحق والله ولي جزائهما

انبت دعاة الدلة في البلاد « بعد هذا الاجتماع » يدعون الناس الى الركوب في الترمي فلم يكذب استجيب لهم الا الشيخ جمال الدين وقليل ممن لا يعرفون، على ان الشيخ جمال الدين من الذين لا يرجون من الدولة شيئا بل ولا ينجش على شيء مما في يده منها لو اتبع الجماعة - ثم لم يكذب يبغي على الاجتماع الثاني ٤٨ ساعة - وهو الاجل الذي ضربته الحكومة لانهاء المقاطعة - حتى صدر امر الباي « ونفذ » بابعاد ستة اشخاص عن الحاضرة منهم الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ومحمد الشاذلي درغوث وعلي باش حانبه ومحمد نعمان - الاول والاخير ان الى ما وواء حدود فرنسة والثاني الى قصر مونسين ، ولقد كان من اعجب ما سمعت ورايت في ذلك اليوم ان شيخ من شيوخ التدريس بجامعة الزيتونة كلفته الدولة ان يوصي المدرسين واللاميد بالعمل بما تحب الدولة في مسألة المقاطعة من الركوب والدعوة اليه ، فاخذ يبحث على ذلك باخلاص واجتهاد ، مع انه معروف من اهل الاصلاح وليس هو من اهل الفساد - ولعل صفته الرسمية هي التي الجأته الى ذلك - ابدت الدولة هؤلاء الستة المتهمين بتبنيهم القلوب طمعا في تمزيق الكلمة فكان القوم في المقاطعة بعد الإبعاد اشد منهم قبله ولا تزال مستمرة الى اليوم بعد ان توصلت

الحكومة الى حلها بكل سبب فلم تنجح - كلفت اكثر الخدمة الاداريين ان يركبوا فركبوا بضع مرات فلم يقد بهم احد - كلفت شيوخ الاضرحة ان يركبوا ويحثوا الناس على الركوب فلم يفيدوها شيئا في الموضوع ، ومن اغرب ما اقصه عليك ان الشيخ جمال الدين - شيخ ضريح الفزاني دفع المال من جيبه لتلاميذ راويته ليركبوا فخرجوا من عنده واشتروا بما اخذوا منه الخضر وتركوه ودعوته ابن الحقيقة

\*\*\*

### ﴿ نظام التعليم الجديد في تركستان ﴾

قرارات الحكومة الروسية في شؤون مسلمي تركستان العلمية

أرسلت ادارة ولاية يدي صو « في تركستان » الى رئيس شرطة ( محافظ ) آماطا أوامر على هذه الصورة :

( ١ ) اجمعوا معلوماتكم في شؤون المكاتب الجديدة الاصول ( ١ ) للمسلمين وفي معلمها وكتب التدريس فيها . وليكن تاريخ طبع تلك الكتب مينا وكذلك محل طبعها

( ٢ ) وماذا يوجد للمسلمين من الجمعيات الخيرية وجمعيات نشر المعارف والتعاون ومن الاعضاء والرؤساء فيها ؟ وما وظيفة تلك الجمعيات وعلى أي طريق تدير ؟

( ٣ ) في أي المحلات تباع الكتب الاسلامية ؟ مع بيان شخصيات وخطة أولئك المسلمين الذين اخذوا الرخصة لبيع الكتب في الشوارع والجمعيات

بناء على هذه الاوامر الصادرة في ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ أمر رئيس الشرطة ( المحافظ ) معاونه والشرطة بسرعة جمع المعلومات الصحيحة المفصلة بهذا الخصوص

وفي ١٩ فبراير أرسل الوالي الحربي في ( يدي صو ) أوامر وتعليمات الى جميع المتصرفين والمحافظ ( آماطا ) المار ذكره وهذه صورتها

في اجتماعات المتصرفين المنعقدة في يناير كنت بينت طرق المعاملة التي يجب سلوكها في شؤون المسلمين ولا سيما في مكاتبهم ، والآن أرسل بهذه الورقة بعض

( ١ ) يوجد عند مسلمي روسية مدارس تعلم على المنظمات ( الاصول ) القديمة ومدارس تعلم على المنظمات ( الاصول ) الجديدة وهذه المنظمات هي من ضمن مؤسسي تلك المدارس الاهلية

تعليمات جديدة توافق ما نشر حديثاً من طرف والي تركستان الى مأموري المعارف في أمر مكاتب المسلمين . وأطلب تنفيذ هذه الاوامر والسير دائماً على هذه القواعد الاساسية

#### المكاتب الجديدة الاصول

(١) كل مكتب ينشأ من جديد من المكاتب الجديدة الاصول لا يقبل فيه الا اولاد قبيلة واحدة من قبائل تركستان ولا يكون المعلم الا منهم « فلا يجوز تعليم اولاد « صارت ، ودونكان » مثلاً من مساحي تركستان بواسطة معلم من التتر « والباشقرد »

(٢) يجب على الاشخاص أو الجماعات الذين يريدون افتتاح مكتب جديد من هذا القبيل تعليم اللغة الروسية في مكاتبهم المراد افتتاحه  
(٣) وكذلك يجب عليهم ان يقدموا الى الحكومة جدول دروس (بروغرام) مكاتبهم بالتفصيل وأسماء الكتب التي تدرس فيه .  
(٤) والتي أنشئت قبل الآن من المكاتب الجديدة الاصول تكون تابعة لهذه القوانين .

#### المكاتب القديمة الاصول

(١) المكاتب القديمة الاصول تعد من الآن تابعة لنظارة مأموري المكاتب (١)  
(٢) ولا يؤذن مطلقاً بدراسة الكتب الجديدة فيها ولا بادخال بروجرام المكاتب الجديدة الاصول اليها . واذا كانوا يريدون توسيع معلومات اولادهم الخيار في تسليمهم الى مكاتب الحكومة الرسمية أو على الاقل الى المكاتب الخصوصية التي هي تحت نظارة الحكومة

(٣) في المكاتب القديمة يجب أيضاً أن يكون المعلمون والتلاميذ من قبيلة واحدة وأما المعلمون المتمون الى قبائل أخرى غير قبائل الاولاد فيتركون من الآن هذه المكاتب والتعليم فيها لغيرهم

القوانين العمومية . - ١ ) تصبح هذه القوانين معمولاً بها في أول يوليو سنة ١٩١٢ ، وأي مكتب من المكاتب الاسلامية لم ينفذ القوانين المذكورة تماماً

(١) مأمورو المكاتب هم مفتشو المعارف

( المارچ ٥ م ١٥ ) مدرسة البنات في مدينة قران ٣٩٣

الى تلك المدة فانه يقفل ذلك المكتب . ٢ ) يمنع حتما دوام المكاتب الاسلامية السرية ، ومن ضمنها جميع المكاتب غير المصدق عليها من طرف الحكومة جريدة ( وقت ) عدد ٩٤٧ الصادرة اول ابريل سنة ١٩١٢

\*\*\*

### ﴿ مدرسة البنات <sup>(١)</sup> ﴾

« للسيدة ( لا يبطوا ) بمدينة قران »

كانت « فاتحه » خانم كريمة المرحوم عبدالوالي باويشف من كبار الاغنياء وقرينة سليمان آييطف من اعيان قران قد اُستمدت مدرسة للبنات في قران وقامت بشؤونها منذ سنين تنفق عليها من أموالها الخصوصية . وفي هذه السنة كان عدد تلميذات هذه المدرسة كما في السنين السابقة زهاء ١٨٠ تلميذة يتعلمن على عدة معلمات ومديرتها فاتحه خانم نفسها . وهي مدرسة منتظمة متوفرة فيها اسباب التعليم ، وبرنامج دروسها موافق لأحوال الزمان فهي لذلك جديرة اليوم بأن تعد من أحسن مدارس البنات بمدينة قران . تلميذات الصفوف العالية فيها يتعلمن الأشغال اليدوية المتنوعة كالخياطة على يد معلمة خصيصه لذلك .

عقائل أعيان وأغنياء قران يعلمن كل يوم جمعة من كل اسبوع مناوبة معلمات هذه المدرسة وتلميذات الصفوف العالية فيها اللاتي يستعددن لهيئة التعليم - دُروس الطبخ درسا عمليا في مطبخ المدرسة . وأما السيدات اللاتي يتناوبن الآن التعليم في الجمع فهن هؤلاء : كريمة المرحوم اسحق يونوسف من سرة قران وقرينة كازا كوف افندي ورابعة خانم قرينة المرحوم حسام الدين كاستروف من الاغنياء المشهورين في بلدة « خان كرمان » وقرينة آباناييف ، وكريمة « قل احمدف » الشهير - أمينة خانم قرينة كشاييف ، وكريمة آغانورف

(١) اظلمنا على ما كتبتة أمينة شمس الدينوا من ضلالت مسلمي مدينة قران في جريدة ( وقت ) عدد ( ٩٤٨ ) عن هذه المدرسة ومعلماتها فاترنا تعريبه عنها

( المارچ ٥ ) ( ٥٠ ) ( المجلد الخامس عشر )

الشهير من أغنياء مدينة يكاترينبورغ صوفية خانم قرينة عفيف ، وكريمة المرحوم مصطفى كليليشف من كبار أغنياء « جيسماي » قرينة ايمانقوف . وهؤلاء السيدات وان كن قد التومن هذه الخدمات في المدرسة المذكورة رعاية للتماس مؤسسة المدرسة فأتحة خانم آيطلو ولم يصدهن عن ذلك الجاه والفنى ولكنه يدل على شعورهن الديني وصدق غيرتهن المالية ولذلك كن جديرات بأن يمدحن وينوهن بذكورهن على كل حال

وهذه الحال في المدرسة هي أيضا أمر مهم يحق الاعتبار به فان اشتغال هؤلاء السيدات المحترمات ساعات عديدة في مطبخ المدرسة بتعليم التلميذات مع فية حسنة وهي الخدمة للأمة من غير اشتغال بنناهن لفي صفة حقيقة بالذكر والاعتبار . وأما التزين بالحلي والاحجار الكريمة والألبسة الفاخرة والحضور في المجالس فليس فيه شيء . يوجب المدح وحسن الذكر . ونرجو أن يكن هؤلاء السيدات نموذجا للسيدات الأخريات وسببا في ازدياد الخدم الصالحة للأمة ولا رأينا هذه المدرسة بأعيننا وعرفنا الأحوال فيها أحسننا بوجوب الشكر لمن علينا فأردنا أن ننشر شكرنا الماني في جريدة « وقت » مؤسسة المدرسة ومديرتها فاتحة خانم وللخواتم الأخريات المشار اليهن . ونسأل الله أن يزيد من أمثالهن يوما فيوما . آمينة شمس الدينوا . قزن

## المطبوعات الجديدة\*)

### ﴿ كتاب البنين ﴾

كتب في الجزء الماضي مقالا على هذا الكتاب وكنت عازما على تبعة ويان فوائده وانتقاده ولكن منعني كثرة الشغل عن أنجاز ما وعدت به وارى ان مطالعته مفيدة جدا للذين يفكرون في شؤون الأمة الاجتماعية وكذلك لآباء وابناء البيوت ( العائلات ) ولي كلمة في التعريب اقولها وهي

(\*) ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء هو من قلم السيد صالح مخلص ورضا أيضا

ان هذه الكتب وما يماثلها مما ينقل الى لغتنا العربية عن اللغات الأوربية التي هي نتيجة تربية حكيمة وإعمال روية - والتي انما تظهر في الأمة بطور مخصوص من اطوار حياتها الاجتماعية - هذه الكتب هي ولا شك مما يساعد على رقي مثلنا بعض الشيء ولكتلا نزال بحاجة شديدة الى نقل الكتب الصناعية ووسائلها من كيمائية وطبيعية وما لدينا من الوسائل للوصول الى الثمرة المطلوبة لجعل الأمة غنية بنفسها عن غيرها مثل كتاب النقش في الحجر والدروس الأولية في الفلسفة الطبيعية لا يصلح بأن يكون مجموعة تجعل منوالا تنسج عليه الأمة ثوب حياتها المادية لتتضم بين يديه وتصبح أمة حية عالمه عاملة غنية بممارفها ومضاعفها

نعم ان ما يكتبه و يدرسه الدكتور محمد عبد الحيد طبيب مستشفى قلوب من الكتب الطيبة وكتاب السكيا الحديثة الذي ألفه خان بهادر الشيخ عبد القادر بن محمد المكي وكتاب روح الاجتماع وما يماثل ذلك ربما الفت مجموعة تصلح لان تكون برنامجاً للدارس العربية وتكون بها حجة الذين يطلبون من الحكومة المصرية تعليم جميع العلوم بلغة الأمة - ناهضة ، ومن ثاب تأليف جمعية علمية تبحث في هذه المؤلفات وتبين ما يلزم من الزيادة عليها للايفاء بالغرض المطلوب ؟

وما دمنا نقرأ مثل كتاب التربية الاستقلالية أو كتاب البنين وكل ما نستفيدة منها هو الاعجاب بأراء المؤلف والتناء على همته ولغة المعرب فما نحن الا نظريون . ولم يرجع بنا القهقري في علم دارسناه وانتشر بيننا قديما وحديثا الا الاشتغال بالنظريات عن العمليات . هذا كتاب سر تقدم الانكليز نشر بالالفه العربية من سنين عديدة فهل غير شيئا من طرق التربية في مدينه أو قرية أو بيت (عائلة) في بلادنا وهو الكتاب الذي حرك العالم وزلزل اركان التربية في فرنسا فأنشأها خلقا جديدا ؟ فهل يكون حفظنا من كتاب البنين كحفظنا من الكتب السابقة ام ان حوادث الدهر ومزعجات الايام أهابت بنا الى النهوض من هذه الهوة التي نحن بها مدهورون ؟ ثم هل نبقي معتمدين على غيرنا في جميع حاجياتنا أم بلجنا حب البقاء الي التماس أسبابه باتهاج منهج الغربيين في الصناعة والزراعة ؟؟

هذا ما أريد أن يتفكر فيه المتفكرون ويكتب فيه الكتاتيون ويعرب به  
الكتب الذين يهمهم أمر بقاء أممهم وحياتهم  
هذا وإن ثمن كتاب البنين عشرة قروش غير أجره البريد وهي ١١ مليا  
في مصر و ٢٢ مليا في الخارج ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر  
\*\*\*

### ﴿ رباعيات الخيام ﴾

عمر الخيام أشهر من نار على علم وهو من نوابغ شعراء الفرس وقد ترجم علماء  
أوربة وأميركة شعره وعنوا به عناية كبرى ، فحمل حب ضم التألد الى الطريف  
وديع افندي البستاني معرب « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » على نقل هذه  
الرباعيات الى العربية ، فبحث وقب عن هذه التراجم والشروح واختار منها ترجمة  
« قنجرالد » الانكليزية وعربها ونظمها سباعيات بعد ان قابلها بترجمات « هوينفلد »  
ونيتولاس وغارنر ومكارثي ، وكتب لها مقدمة ضافية ذكر فيها خلاصة ما وقف عليه  
مما كتب الغربيون في عمر الخيام واهتمامهم بآثاره ، وهذه المقدمة بديعة نفيسة جدا  
وعمر الخيام شاعر مفكر ينظم ما يمر في مخيلته من نتائج تأملاته فيصيب الحقيقة  
تارة ويخطئها تارة أخرى فهو يحاكي ابا العنابية في زهده وحكمه و ابا نواس في  
خمرياته ومسلم ابن الوليد في غزلياته والمهري في حكمته وما ينسب اليه من المجازفات،  
واليك طائفة من هذه الرباعيات أو السباعيات من هذه الانواع

قال في الفاتحة : من النشيد الاول

رب رحاك ما كتبت ثوبا لا ولا كنت مستحقا عقابا

انما قلت مارأيت صوابا

ووجودي علي كان مصابا وعزائي الجليل كان الجبابا

وكفاني التوحيد ذخرا فاني لم أعدد في ديني الاربابا

وقال من النشيد الاول أيضا

برديم الحياة عهد الصبا وحياتي كئده الصباء

مرها الخلو فهي طي ودائي

ويلنج أونيستور ساقضي فدعوني بعض اللبان أقضي  
ودعوني أسقى المدام دعوني قبلما يدهم الشيب الشبابا  
وقال من النشيد الأول أيضا

وأجني وواقني الاعتزال وإبتعاد عن محض قبل وقال  
رب قفر من المظالم خال

ليس فيه عبد ولا سلطان هو عندي المكان ثم المكان  
رب كهف ثوبه نفس أبي فاق قصر اطالت ذراه السحابا  
وقال منه أيضا :

يا فؤادي حذار حتى النسيما ان هذا المذور كان نظما  
فوق غصن واليوم غشى الادبما

كم ورود لثامها الا كام كخرد لها الحياء لثام  
راودتها ربح الشمال وغاثت بلثام وقلبتها اغتصبا  
وقال منه أيضا

هات لي الجام ياندي مترع أمل عما مضى وما يتوقم  
حسب قلبي ماسمه وثقطع

واسقي اليوم مذهب الحسرات لا تكلمي لحلم يوم آت  
فندا ربما غدوت طريد الأم من أطوي الأدهار والاحقبا  
وقال منه أيضا :

ولا هل اليقين والايان ولا هل الشكوك في الاديان  
ولا هل الدنيا وأهل الجنان

سيقول الصوت الرهيب ضلالا قد ضللتكم وكنتم جهالا  
لا هنا أنتم كسبتم ثوبا لا وان تكسبوا هناك الثوبا  
وقال منه أيضا :

واضطراباً قد جثت هذي الديارا وسأضطرب للرحيل اضطراباً  
واختياري ان استطعت اختياري

ان أسري عن الفؤاد الهوما في حياة ملأى أسى وغوما  
فأدورها سلافة واستقيها نعمة فالوجود كان مصابا  
وقال منه أيضا :

فحل كان موطني اذ رحلت بخيالي وفي السماء حلت  
وصعابا من مشكلات حلت  
واجتليت الفوامض المبهمة واتمت الحقائق السافرات  
غير ان الآجال والموت فيها ذاك سر لم انض عنه نقابا  
وقال من النشيد الثاني :

قلت للنفس اين ذاك القضاء اين ذاك الجحيم اين السماء  
قالت النفس يا قى لامراء  
في في الاسرار والاقدار في في الجنات في النار  
ذا سؤالي وذا جوابك يا نة س وكنت الحيران فيه سؤالا  
وقال منه أيضا :

يعلم الله اني سكبر ونظيري بن العباد كثير  
وهو أمر سهل عليه يسر  
يعلم الله يعلم الله فعلا رب رحماك ليس علمك جهلا  
فرقا في مملوءة ودناني وأنا ادمن الخور امثالا  
وقال منه أيضا :

ايه سفر الحياة آن اختتامك ايه ختيام قد تداعت خيامك  
وتدانت من حدتها أياامك

وليلي الريم ككن قصارا وهزار الشباب غنى وطارا  
يا هزار الشباب لو كنت ادري منك هذا لسمتك الأغلا  
هذا وأن لغة الكتاب ونظمه من احسن الكتب المعربة وقد طبع في مصر طبعاً متقناً نظيفاً  
على ورق جيد وصفحاته ١٤٢ وهو يباع بمكتبة المنار بشارع عبدالعزیز بعشرة قروش  
صحيفة خلا أجرة البريد

(المراجع ٥ م ١٥) كتاب المقائد الوثنية في الديانة النصرانية ٣٩٩

### ﴿ كتاب المقائد الوثنية في الديانة النصرانية ﴾

لدعاة النصرانية في البلاد الإسلامية طرق في بث دعوتهم وألفات الناس إلى سوم بضاعتهم ، كانت إلى سنة ١٩١١ خطة شغب وعداء أكثر مما هي خطة جدل وإقناع يظهر هذا في جرائدهم وكتبهم ولا سيما في البلاد التي قوي فيها نفوذ الأجنبي وكان موقف المسلمين أمام هذا التهجم والشغب والشذوذ والتطرف والمغالطة يختلف باختلاف البلاد ودرجة نفوذ أولئك الدعاة وتأثيرهم في العامة أو الخاصة فبينا الشيخ رحمة الله الهندي يجادل القوم في الهند يأتي هي أقوم ويدحض سنسنتهم بالادلة العقلية والنقلية إذا بالمسلمين في البلاد المصرية والشامية يهزأون من تلك المجالدة ويضحكون زاعمين أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً ، وينقلون كلمة عن حكيم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني « ان المسلم هو نصراني وزيادة » لان اركان دين النصرانية الايمان بالله والملائكة والوحي والدار الآخرة إلخ ولكن المسلم يؤمن بهذه الاشياء على وجه اكمل . فالمسلم موحد لله والنصراني مثلث له والمسلم منزّه للانبياء والنصراني مخطئ ، لهم والمسلم معتقد بجزاء ينال الانسان في الدار الآخرة من حيث هو انسان والنصراني يقول انه في الآخرة يكون « كالملائكة » الله الذين في السموات » اي ان الانسان يكون ملكاً وتقى جسمانيته في روحانيته إلخ . فالدين الاسلامي مطابق للعقل والفطرة والدين المسيحي على العكس من ذلك ؟ تلك حججهم على سكوتهم وعن تقصيرهم في الدعوة الى دينهم والذود عنه ولم يفكره مسلم في هذه البلاد ان من خدمة الاسلام ان يدعو أحد اليه أو أن يدافع عنه غافلين عن قوله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » إلخ غلط دعاة النصرانية بحسبانهم المسلمين على وثنية فوضى وظنوا ان من السهل عليهم دعوتهم الى وثنية منظمة منمقة يجلبها ثوب الخلاص من خمائمه لم يترفوها ويزينها حلي مصالحة الله فهم عن خصوصية لم يأتوها - على قاعدة : الآباء تأكل كل الحصرم ويضرس البنون - ويقابل هذا تنذ المسلمين ويدحضه قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر اخرى » - غلطوا فوغلوا بسيرهم وادفعوا خلال المسلمين ينفونهم الله

## ٥٥٠ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ( المارج ٥٥ م ١٥ )

وفيم سماعون لهم وقوم آخرون شغلهم أموالهم وأهلهم  
ولما عقد مؤتمر القاهرة سنة ١٩١١ ( لدعاة النصرانية ) بحث في طرق إمالة المسلمين  
عن دينهم على اختلاف طبقاتهم وخط الدعاة خطاً جديدة - يملها من يراجع مقالات  
« الفارة على العالم الاسلامي » التي تنشر في المنار تباعاً - للوصول الى قلب المسلم  
كل ذلك يجري من دعاة النصرانية ومثل النبهاني وعبد العزيز شاويش يسودان  
الصحائف بشتم المسلمين المصلحين تارة وبشتم النصارى تارة اخرى ولهما في  
بعض البلاد الاسلامية أمثال وانصار من المغممين الذين كان يخاف على الاسلام  
منهم الاستاذ الامام، ولكن بعض شبان سورية الفيوريين المفكرين اهدي ادارة  
المنار في هذه الآونة كتاباً سماه « العقائد الوثنية » في الديانة النصرانية « ألفه لرد  
أباطيل دعاة النصرانية وجهله مقدمة » « الى صايبي القرن العشرين المبشرين ( ١ ) »  
ألف محمد طهر افندي التير كتابه هذا من كتب علماء اوربة وقابل فيه  
بين نصوص ديانات الوثنيين ونصوص ديانة النصارى المشابه بعضها بعضا وعزى  
في الهامش كل نقل الى محله وذكر في أول الكتاب اسماء الكتب التي نقل عنها  
لتكون الاداة ملزمة والحجة ناصعة، ونحن نذكر مجمل مواضعه ( ١ ) عقيدة  
التثليث عند الوثنيين وعند النصارى ( ٢ ) تقديم أحد الآلهة فداء عن الخطيئة  
عند الوثنيين وعند النصارى ( ٣ ) الظلمة التي حدثت عند موت أحد المخلصين  
عند الوثنيين والظلمة التي حدثت عند موت يسوع عند النصارى ( ٣ ) ولادة  
أحد آلهة الوثنيين من عذراء وولادة يسوع من عذراء كذلك ( ٤ ) النجوم التي  
ظهرت عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والنجم الذي ظهر عند ولادة يسوع  
( ٥ ) الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والجنود  
السماوية التي ظهرت تسبح الله كذلك عند ولادة يسوع ( ٦ ) الاستدلال على  
الطفل الالهي عند الوثنيين وعند النصارى « ٧ » محل ولادة أحد الآلهة عند  
الوثنيين ومثله عند النصارى الخ ثم مقابلة بين النصوص عند الفريقين، والكتاب  
يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه خمسة قروش وتبلغ صفحاته ١٧٦ ويكاد  
يكون انفع كتاب في بابيه وقد ألزم مؤلفه النراهة في القول والمجادلة بالتي أحسن